بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللهُ عَلَي سِيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ :

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ الإِمَامُ الْعَالِمُ أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ الشَّيْخِ أَبِي الْحُسَنِ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ الْهَمْدَانِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، فِي شَوَّالٍ سَنَةَ اثْنَتَي عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ قَالَ : أَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ الْعَالِمُ فَخْرُ الدِّينِ أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ السِّلَفِيُّ الأَصْبَهَانِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ سَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ : أَنَا أَبُو بَكْرٍ الطُّرَيْثِيثِيُّ فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ غَيْرَ مَرَّةٍ مِنْ أَصْلِ سَمَاعِهِ بِبَغْدَادَ قَالَ : أَنَا أَبُو الْحُسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ الْمُقْرِئُ الْحَمَّامِيُّ ، قَالَ : أَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللهُ ، بِمَكَّةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ قَالَ :

المُقَدِّمَةُ

أَحَقُّ مَا أَسْتَفْتِحُ بِهِ الْكَلامَ ، الْحَمْدُ لِمَوْلانَا الْكَرِيْمِ ، وَأَفْضَلُ الْحَمْدِ مَا حَمِدَ بِهِ الْكَرِيْمُ نَفْسَهُ ، فَنَحْنُ نَحْمَدُهُ بِهِ : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ (الْكَهْف : ١-٣) ، و ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ (سَبَأ : ١-٢) .

أَحْمَدُهُ عَلَى قَدِيْمِ إِحْسَانِهِ ، وَتَوَاتُرِ نِعَمِهِ ، حَمْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَوْلاهُ الْكَرِيْمَ عَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ ، وَكَانَ فَضْلُهُ عَلَيْهِ عَظِيماً . وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَالشُّكْرَ عَلَى مَا تَفَضَّلَ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ ، إِنَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ .

وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ ، وَرَسُولِهِ ، وَنَبِيِّهِ ، وَأَمِينِهِ عَلَى وَحيِّهِ وَعِبَادِهِ ، صَلاةً تَكُونُ لَهُ رِضاً ، وَلَنَا بِهَا مَغْفِرَةً ، وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ ، وَسَلَّم كَثِيراً طَيِّباً .

أَمَّا بَعْدُ .. فَإِنِّي قَائِلٌ ، وَبِاللهِ أَثِقُ لِلتَّوْفِيقِ وَالصَّوَابِ مِنْ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَلا قُوْةَ إِلا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ :

أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ، وَأَعْلَمَهُ فَضْلَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَمَ خَلْقَهَ فِي كِتَابِهِ ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ : أَنَّ الْقُرْآنَ عِصْمَةٌ لِمَنْ اِعْتَصَمَ بِهِ ، وَحِرْزٌ مِنْ النَّارِ لِمَنْ اتَّبَعَهُ ، وَنُورٌ لِمَنْ اِسْتَنَارَ بِهِ ، وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ، وَهُدَىً وَرَحمَةٌ لِلمُؤمِنِينَ .

ثُمَّ أَمَرَ اللهُ خَلْقَهُ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ ، وَيَعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ : فَيُحِلُوا حَلالَه ، وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ ، وَيُؤْمِنُوا بِمُتَشَابَهِهِ ، وَيَعْتَبِرُوا بِأَمْثَالِهِ ، وَيَقُولُوا : ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾(آل عمران : ٧) .

ثُمَّ وَعَدَهُمْ عَلَى تِلاوَتِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ : النَّجَاةَ مِنْ النَّارِ ، وَالدُّخُولَ إِلَى الْجَنَّةِ .

ثُمَّ نَدَبَ خَلْقَهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا هُمْ تَلَوْا كِتَابَهُ أَنْ يَتَدَبَّرُوهُ ، وَيَتَفَكَّرُوا فِيهِ بِقُلُوبِهِمْ ، وَإِذَا سَمِعُوهُ مِنْ غَيْرِهِمْ أَحْسَنُوا اِسْتِمَاعَهُ .

ثُمَّ وَعَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ ، فَلَهُ الْحَمْدُ .

ثُمَّ أَعْلَمَ خَلْقَهَ أَنْ مَنْ تَلا الْقُرْآنَ ، وَأَرَادَ بِهِ مُتَاجَرَةَ مَوْلاهُ الْكَرِيْمَ ، فَأَنَّهُ يُرْبِحُهُ الرِّبْحَ الَّذِي لا بَعْدَهُ رِبْحٌ ، وَيُعَرِّفُهُ بَرَكَةَ الْمُتَاجَرَةِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ : جَمِيعُ مَا ذَكَرْتُهُ ، وَمَا سَأَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ ، بَيَانُهُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَفِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَمِنْ قَوْلِ صَحَابَتِهِ رضي الله عنهم ، وَسَائِرِ الْعُلَمَاءِ ، وَسَأَذْكُرُ مِنْهُ مَا حَضَرَنِي ذِكْرُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ ، واللهُ الْمُوَفِّقُ لِذَلِكَ .

وقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (فَاطِرُ : ٢٩-٣٠) .

وقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الإسْرَاءُ : ٩-١٠) .

وقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (الإسْرَاءُ : ٨٢) .

وقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يُونُسُ : ٥٧) .

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ (النِّسَاءُ : ١٧٤-١٧٥) .

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ (آلَ عِمْرَانَ : ١٠٣) ، وَحَبْلُ اللهِ هُوَ الْقُرْآنُ .

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ (الزُّمَرُ : ٢٣) .

وقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ (طَهٰ : ١١٣) .

ثُمَّ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَ لِمَنْ اِسْتَمَعَ إِلَى كَلامِهِ ، فَأَحْسَنَ الأَدَبَ عِنْدَ اِسْتِمَاعِهِ بِالاعْتِبَارِ الْجَمِيلِ ، وَلُزُومِ الْوَاجِبِ لإِتِّبَاعِهِ ، وَالْعَمَلِ بِهِ ، يُبَشِّرُهُ مِنْهُ بِكِلِّ خَيْرٍ ، وَوَعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ أَفْضَلَ الثَّوابِ .

فقال عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزُّمَرُ : ١٧-١٨) .

وقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (الزُّمَرُ : ٥٤-٥٥) .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ : فكلُّ كَلامِ ربِّنا حَسَنٌ لِمَنْ تَلاهُ ، وَلِمَنْ اِسْتَمَعَ إِلَيْهِ ، وَإِنَّمَا هَذَا وَاللهُ أَعْلَمُ صِفَةُ قَوْمٍ إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ تَتَّبَعُوا مِنْ الْقُرْآنِ أَحْسَنَ مَا يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، مِمَّا دَلَّهُمْ عَلَيْهِ مَوْلاهُمُ الْكَرِيْمُ ، يَطْلُبُونَ بِذَلِكَ رِضَاهُ ، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ ، سَمِعُوا اللهَ قَالَ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأعراف : ٢٠٤) ، فَكَانَ حُسْنُ اِسْتِمَاعِهِمْ يَبْعَثُهُمْ عَلَى التَّذَكُّرِ فِيمَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ ، وَسَمِعُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ (ق : ٤٥) .

وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللهُ عَنِ الْجِنِّ ، وَحُسْنِ اِسْتِمَاعِهِمْ لِلْقُرْآنِ ، وَاِسْتِجَابَتِهِمْ فِيمَا يَجْذِبُهُمْ إِلَيْهِ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ ، فَوَعَظُوهُمْ بِمَا سَمِعُوا مِنْ

الْقُرْآنِ بِأَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ الْمَوْعِظَةِ . قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ (الْجِنُّ : ١) .

وقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ ﴾ (الأحْقَافُ : ٢٩-٣١) .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ : وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ، مَا دَلَّنَا عَلَى عَظِيمِ مَا خَلَقَ مِنْ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ عَجَائِبِ حِكْمَتِهِ فِي خَلْقِهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَوْتَ وَعَظِيمَ شَأْنِهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ وَعَظِيمَ شَأْنِهَا ، ثُمَّ ذَكَرَ الجنَّة ، وما أَعَدَّ فِيهَا لأَوْلِيَائِهِ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ (ق : ٣٥) إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (ق : ٣٧) .

فَأَخْبَرَ جَلَّ ذِكْرُهُ أَنَّ الْمُسْتَمِعَ بِأُذُنَيْهِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ شَاهِدَاً بِقَلْبِهِ مَا يَتْلُو ، وَمَا يَسْمَعُ ، لِيَنْتَفِعَ بِتِلاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ ، بِالاسْتِمَاعِ مِمَّنْ يَتْلُوهُ . ثُمَّ

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَثَّ خَلْقَهُ عَلَى أَنْ يَتَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (مُحَمَّد : ٢٤) .

وقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النِّسَاءُ : ٨٢) .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ : أَلا تَرَوْنَ رَحِمَكُمْ اللهُ إِلَى مَوْلاكُمْ الْكَرِيْمِ ؛ كَيْفَ يَحُثُّ خَلْقَهَ عَلَى أَنْ يَتَدَبَّرُوا كَلامَهُ ، وَمَنْ تَدَبَّرَ كَلامَهُ عَرَفَ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَعَرَفَ عَظِيمَ سُلْطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ ، وَعَرَفَ عَظِيمَ تَفَضُّلِهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ ، وَعَرَفَ مَا عَلَيْهِ مِنْ فَرْضِ عِبَادَتِهِ ، فَأَلْزَمَ نَفْسَهُ الْوَاجِبَ ، فَحَذِرَ مِمَّا حَذَّرَهُ مَوْلاهُ الْكَرِيْمُ ، وَرَغِبَ فِيمَا رَغَّبَهُ فِيهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ عِنْدَ تِلاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ ، وَعِنْدَ اسْتِمَاعِهِ مِنْ غَيْرِهِ ، كَانَ الْقُرْآنُ لَهُ شِفَاءً ، فَاسْتَغْنَى بِلا مَالٍ ، وَعَزَّ بِلا عَشِيرَةٍ ، وأَنِسَ بِمَا يَسْتَوحِشُ مِنْهُ غَيْرُهُ ، وَكَانَ هَمُّهُ عِنْدَ تِلاوَةِ السُّورَةِ إِذَا افْتَتَحَهَا : مَتَّى أَتَّعِظُ بِمَا أَتْلُوهُ ؟ ، وَلَمْ يَكُنْ مُرَادُهُ مَتَّى أَخْتِمُ السُّورَةَ ؟ ، وَإِنَّمَا مُرَادُهُ : مَتَّى أَعْقِلُ عَنْ اللهِ الْخِطَابَ ؟ ، مَتَّى أَزْدَجِرُ ؟ ، مَتَّى أَعْتَبِرُ ؟ ، لأَنَّ تِلاوَتَهُ لِلْقُرْآنِ عِبَادَةٌ ، وَالْعِبَادَةُ لا تَكُونُ بِغَفْلَةٍ ، وَاللهُ الْمُوَفِّقُ .

(١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عبد الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحُمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ : ثَنَا زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ قَالَ : نَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : نَا سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ الله يعني ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ : لا تَنْثُرُوهُ نَثْرَ الدَّقْلِ ، وَلا تَهُذُّوهُ هَذَّ الشِّعْرِ ، قِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ ، وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ ، وَلا يَكُنْ هَمَّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ .

(٢) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أيضاً قَالَ : نَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ الزَّعْفَرَانِيُّ قَالَ : نَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ النَّاجِيَّ يَقُولُ : إِنَّهُ سَمِعَ الْحَسَنَ يَقُولُ : اِلْزَمُوا كِتَابَ الله ، وَتَتَّبِعُوا مَا فِيهِ مِنْ الأَمْثَالِ ، وَكُونُوا فِيهِ مِنْ أَهْلِ الْبَصَرِ . ثُمَّ قَالَ : رَحِمَ اللهُ عَبْدَاً عَرَضَ نَفْسَهُ ، وَعَمْلَهُ عَلَى كِتَابِ الله ، فَإِنَّ وَافَقَ كِتَابَ الله حَمِدَ اللهَ ، وَسَأَلَهُ الزِّيَادَةَ ، وَإِنْ خَالَفَ كِتَابَ الله أَعْتَبَ نَفْسَهُ ، وَرَجَعَ مِنْ قَرِيبٍ .

(٣) أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الله أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ : نَا شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ : نَا ابْنُ عُلَيَّةَ قَالَ : نَا زِيَادُ بْنُ مِخْرَاقٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِي كِنَانَةَ : أَنَّ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ جَمَعَ الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ ، وَهُمْ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاثِمِائَةٍ ، فَعَظَّمَ الْقُرْآنَ ، وَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَائِنٌ لَكُمْ أَجْراً ، وَكَائِنٌ عَلَيْكُمْ وِزْراً ، فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ ،

وَلا يَتَّبِعْكُمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ اِتَّبِعْ الْقُرْآنَ هَبَطَ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ اتَّبَعَهُ الْقُرْآنُ زَخَّ بِهِ فِي قَفَاهُ ، فَقَذَفَهُ فِي النَّارِ .

(٤) حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ قَالَ : نَا الْحُسَيْنُ بْن الْحَسَنِ الْمُرُوزِيُّ قَالَ : نَا ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ : نَا سَالِمٌ الْمَكِيُّ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ مَا هُوَ ، فَلِيَعْرِضْ نَفْسَهَ عَلَى الْقُرْآنِ .

(٥) وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ أيضاً قَالَ : نَا الْحُسَيْنُ قَالَ : نَا عَبْدُ الله قَالَ : نَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ عَطَاءٍ وَقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ (الْبَقَرَةُ : ١٢١) ، قَالَ : يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ .

(٦) أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الله أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ : نَا شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ : نَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ قَالَ : نَا عَبْدُ رَبِّه بْنُ أَيْمَنَ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ : إِنَّمَا الْقُرْآنُ عِبَرٌ ، إِنَّمَا الْقُرْآنُ عِبَرٌ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ : وَقَبْلَ أَنْ أَذْكُرَ أَخْلاقَ أَهْلِ الْقُرْآنِ ، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبُوا بِهِ ؛ أَذْكُرُ فَضْلَ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ ، لِيَرْغَبُوا فِي تِلاوَتِهِ ، وَالْعَمَلِ بِهِ ، وَالتَّوَاضُعِ لِمَنْ تَعَلَّمُوا مِنْهُ ، أَوْ عَلَّمُوهُ .

١ - بَابُ : فَضْلِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ

(٧) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ حَامِدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ الْبَلْخِيُّ قَالَ : نَا يَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ قَالَ : نَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بُدَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لله مِنْ النَّاسِ أَهْلُونَ » ، قِيلَ : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ الله ؟ ، قَالَ : « أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ الله ، وَخَاصَّتُهُ » .

(٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ : نَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَ : نَا أَبُو عُبَيْدَةَ الْحَدَّادُ قَالَ : نَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بُدَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ لله أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ » ، قِيلَ : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ الله ؟ ، قَالَ : « أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ الله ، وَخَاصَّتُهُ » .

(٩) حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ : نَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ قَالَ : نَا حَمَّادُ بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اقْرَأْ ، وَارْقَ فِي الدَّرَجَاتِ ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا » .

(١٠) وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الله أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ : أَنَا شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ : نَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ : نَا سُفْيَانُ

عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ ، وَارْتَقِ ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا » .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ : وَرُوِيَ عَنْ أُمِّ الدَّرَدَاءِ أَنَّهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَمَّنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ؛ مَا فَضْلُهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَقْرَأْهُ ؟ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : إِنَّ عَدَدَ دَرَجِ الْجَنَّةِ بِعَدَدِ آيِ الْقُرْآنِ ، فَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَلَيْسَ فَوْقَهُ أَحَدٌ .

(١١) حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ قَالَ : نَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ قَالَ : نَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْهُجَرِيِّ عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللهِ قال : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « تَعَلَّمُوا هَذَا الْقُرْآنَ ، وَاتلُوهُ ، فَإِنَّكُمْ تُؤْجَرُونَ عَلَى تِلاوَتِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، أَمَا إِنِّي لا أَقُولُ الم عَشْرَ ، وَلَكِنْ الأَلِفَ عَشْرَ وَاللامَ عَشْرَ ، وَالْمِيمَ عَشْرَ ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ النُّورُ الْمُبِينُ ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ ، وَعِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ ، لا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ ، وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ، وَلا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ » .

(١٢) وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ : نَا شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ : نَا حَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ وَأَبِي الْبَخْتَرِيِّ أَنَّ ابْنَ

مَسْعُودٍ قَالَ : تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ ، واتلوه ، فَإِنَّكُمْ تُؤْجَرُونَ بِهِ ، إِنَّ بِكُلِّ اِسْمٍ مِنْهُ عَشْرَاً ، أَمَا إِنِّي لا أَقُولُ بِأَلَمَ عَشْرَا ، وَلَكَنْ بِالأَلَفَ عَشْرَا ، وَبِاللامَ عَشْرَا ، وَبِالْمِيمَ عَشْرَا .

(١٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ : نَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ ابْنُ عَمْرٍو قَالَ : نَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : نَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي الْكَنُودِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : مَنْ جَمَعَ القرآن ، فَقَدْ حَمَلَ أَمْرَاً عَظِيمَاً ، لَقَدْ أُدْرِجَتْ النُّبُوَّةُ بَيْنَ كَتِفَيِّهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يُوحَي إِلَيْهِ ، فَلا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَحْتَدَّ مَعَ مَنْ يَحْتَدُّ ، وَلا يَجْهَلُ مَعَ مَنْ يَجْهَلُ ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ فِي جَوْفِهِ .

(١٤) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ أَيْضَاً قَالَ : نَا أَبُو الطَّاهِرِ قَالَ : نَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مَسْلَمَةُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ يَرْفَعُهُ قَالَ : « مَنْ قَرَأَ رُبُعَ الْقُرْآنِ ، فَقَدْ أُوْتِي رُبُعَ النُّبُوَّةِ ، وَمَنْ قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ، فَقَدْ أُوْتِي ثُلُثَ النُّبُوَّةِ ، وَمَنْ قَرَأَ ثُلُثِي الْقُرْآنِ ، فَقَدْ أُوْتِي ثُلُثِي النُّبُوَّةِ » .

٢- بَابُ : فَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ

(١٥) حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحُسَنِ الْحَرَّانِيُّ قَالَ : نَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ قَالَ : نَا شُعْبَةُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ قَالَ : سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ ، قَالَ شُعْبَةَ : قُلْتُ لَهُ : عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ، وَعَلَّمَهُ » .

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : فَذَلِكَ أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا ، فَكَانَ يُعَلِّمُ مِنْ خِلافَةِ عُثْمَانَ إِلَى إِمْرَةِ الْحَجَّاجِ .

(١٦) حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا فَيْضُ بْنُ وَثِيقٍ قَالَ : نَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَقَ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قال : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ، وَعَلَّمَهُ » .

(١٧) حَدَّثَنَا أَبُو خُبَيْبٍ الْعَبَّاسُ بْنُ أَحْمَدَ الْبُرْتِيُّ قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ قَالَ : ثَنَا الْحَارِثُ بْنُ نَبْهَانَ قَالَ : ثَنَا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قال : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » . قَالَ : وَأَخَذَ بِيَدِي فَأَقْعَدَنِي فِي مَجْلِسِي أُقْرِئُ .

(١٨) حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ ثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَنَا عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ قَالَ : ثَنَا مُوسَى بْنُ عُلَيِّ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ : خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ الْعَقِيقِ ، فَيَأْتِيَ كُلَّ يَوْمٍ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ ، فَيَأْخُذَهُمَا فِي غَيْرِ إِثْمٍ ، وَلا قَطْعِ رَحِمٍ » ، قَالَ : قُلْنَا : كُلُّنَا يَا رَسُولَ اللهِ يُحِبُّ ذَلِكَ ، قَالَ : « فَلأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ ، وَثَلاثٌ خَيْرٌ مِنْ ثَلاثٍ ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعٍ ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنْ الإِبِلِ » .

٣- بَابُ : فَضْلِ الاجْتِمَاعِ فِي الْمَسْجِدِ لِدَرْسِ الْقُرْآنِ

(١٩) حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَا تَجَالَسَ قَوْمٍ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلا حَفَّتْ بِهِمْ الْمَلائِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ ، وَذَكَرَهُمْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ » .

(٢٠) وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ أَيْضاً قَالَ : ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْ بِهِمْ الْمَلائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » .

(٢١) حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ ثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ ثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ : أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضلُ؟ ، قَالَ : ذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ ، وَمَا جَلَسَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَتَدَارَسُونَ فِيهِ كِتَابَ اللهِ ، وَيَتَعَاطَوْنَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلا أَظَلَّتْهُمْ الْمَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا ، وَكَانُوا أَضْيَافَ اللهِ تَعَالَى مَا دَامُوا فِيهِ ، حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ .

٤ - بَابُ : ذِكْرِ أَخْلاقِ أَهْلِ الْقُرْآنِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ : يَنْبَغِي لِمَنْ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ ، وَفَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ لَمْ يَعْلَمْ كِتَابَهُ ، وَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ ، وَأَهْلِ اللهِ وَخَاصَّتِهِ ، وَمِمَّنْ وَعَدَهُ اللهُ مِنَ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ؛ لُزُومَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ .

وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ (الْبَقَرَةُ : ١٢١) ، قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ : يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ .

وَمِمَّا قَالَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ الْكِرَامِ السَّفَرَةِ ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ ، فَلَهُ أَجْرَانِ » .

وَقَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ : سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ يُونُسَ يَقُولُ : إِذَا خَتَمَ الْعَبْدُ الْقُرْآنَ ، قَبَّلَ الْمَلَكُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ .

فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعاً لِقَلْبِهِ ، يُعَمِّرَ بِهِ مَا خَرَبَ مِنْ قَلْبِهِ ، وَيَتَأَدَّبَ بِآدَابِ الْقُرْآنِ ، وَيَتَخَلَّقَ بِأَخْلاقٍ شَرِيفَةٍ ، تَبِينُ بِهِ عَنْ سَائِرِ النَّاسِ مِمَّنْ لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ .

فَأَوَّلُ مَا يَنْبَغِي لَهُ : أَنْ يَسْتَعْمِلَ تَقْوَى اللهِ عَزَّ وجلَّ فِي السِّرِ وَالْعَلانِيَةِ، بِاسْتِعْمَالِ الْوَرَعِ فِي مَطْعَمِهِ ، وَمَشْرَبِهِ ، وَمَلْبَسِهِ ، وَمَكْسَبِهِ، وَيَكُونَ بَصِيراً بِزَمَانِهِ وَفَسَادِ أَهْلِهِ ، فَهُوَ يَحْذَرُهُمْ عَلَى دِينِهِ ،

مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ ، مَهْمُوماً بِإِصْلاحِ مَا فَسَدَ مِنْ أَمْرِهِ ، حَافِظاً لِلِسَانِهِ ، مُمَيِّزاً لِكَلامِهِ .

إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِعِلْمٍ ، إِذَا رَأَى الْكَلامَ صَوَابَاً ، وَإِذَا سَكَتَ سَكَتَ بِعِلْمٍ ، إِذَا كَانَ السُّكُوتُ صَوَابَاً ، قَلِيلَ الْخَوْضِ فِيمَا لا يَعْنِيهِ ، يَخَافُ مِنْ لِسَانِهِ أَشَدَّ مِمَّا يَخَافُ مِنْ عَدُوهِ ، يَحْبِسُ لِسَانَهُ كَحَبْسِهِ لِعَدُوهِ ، لِيَأْمَنَ مِنْ شَرِّهِ وَسُوءِ عَاقِبَتِهِ ، قَلِيلَ الضَّحِكِ فِيمَا يَضْحَكُ فِيهِ النَّاسُ، لِسُوءِ عَاقِبَةِ الضَّحِكِ ، إِنْ سُرَّ بِشَيءٍ مِمَّا يُوَافِقُ الْحَقَّ تَبَسَّمَ ، يَكْرَهُ الْمِزَاحَ خَوْفَاً مِنْ اللَّعِبِ ، فَإِنْ مَزَحَ قَالَ حَقَّاً ، بَاسِطَ الْوَجْهِ ، طَيِّبَ الْكَلامِ .

لا يَمْدَحُ نَفْسَهُ بِمَا فِيهِ ، فَكَيْفَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، يَحْذَرُ مِنْ نَفْسَهُ أَنْ تَغْلِبَهُ عَلَى مَا تَهْوَى مِمَّا يُسْخِطُ مَوْلاهُ . لا يَغْتَابُ أَحَدَاً ، وَلا يَحْقِرُ أَحَدَاً ، وَلا يَسُبُّ أَحَدَاً ، وَلا يَشْمَتُ بِمُصِيبَةٍ ، وَلا يَبْغِي عَلَى أَحَدٍ ، وَلا يَحْسِدُهُ ، وَلا يُسِيءُ الظَّنَّ بِأَحَدٍ إِلا بِمَنْ يَسْتَحِقُ ، يَحْسِدُ بِعِلْمٍ ، وَيَظُنُ بِعِلْمٍ ، وَيَتَكَلَّمُ بِمَا فِي الإِنْسَانِ مِنْ عَيْبٍ بِعِلْمٍ ، وَيَسْكُتُ عَنْ حَقِيقَةِ مَا فِيهِ بِعِلْمٍ .

قَدْ جَعَلَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَالْفِقَهَ دَلِيلَهُ إِلَى كُلِّ خُلُقٍ حَسَنٍ جَمِيلٍ ، حَافِظَاً لِجَمِيعِ جَوَارِحِهِ عَمَّا نُهِيَ عَنْهُ ، إِنْ مَشِىَ مَشِىَ بِعِلْمٍ ، وَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ بِعِلْمٍ ، يَجْتَهِدُ لِيَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ . وَلا يَجْهَلُ ، فَإِنْ

جُهِلَ عَلَيْهِ حَلُمَ ، وَلا يَظْلِمُ ، فَإِنْ ظُلِمَ عَفَى ، وَلا يَبْغِي ، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ ، يَكْظِمُ غَيْظَهُ لِيُرْضِيَ رَبَّهُ ، وَيَغِيظَ عَدُوَهُ ، مُتَوَاضِعٌ فِي نَفْسِهِ ، إِذَا قِيلَ لَهُ الْحَقُّ قَبِلَهُ ، مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ .

يَطْلُبُ الرِّفْعَةَ مِنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لا مِنْ الْمَخْلُوقِينَ ، مَاقِتاً لِلْكِبْرِ ، خَائِفاً عَلَى نفْسِهِ مِنْهُ ، لا يَتأَكَّلُ بِالْقُرْآنِ ، وَلا يُحِبُّ أَنْ تُقْضَى لَهُ بِهِ الْحَوَائِجُ ، وَلا يَسْعَى بِهِ إِلَى أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ ، وَلا يُجَالِسُ بِهِ الأَغْنِيَاءَ لِيُكْرِمُوهُ .

إِنْ كَسَبَ النَّاسُ مِنْ الدُّنْيَا الْكَثِيرَ بِلا فِقْهٍ وَلا بَصِيرَةٍ ، كَسَبَ هُوَ الْقَلِيلَ بِفِقْهٍ وَعِلْمٍ ، إِنْ لَبَسَ النَّاسُ اللَّيِّنَ الْفَاخِرَ ، لَبَسَ هُوَ مِنْ الْحَلالِ مَا يَسْتُرُ عَوْرَتَهُ ، إِنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ وَسَّعَ ، وَإِنْ أُمْسِكَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ ، يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ فَيَكْفِيهِ ، وَيَحْذَرُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ الدُّنْيَا مَا يُطْغِيهِ .

يَتَّبِعُ وَاجِبَاتِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، يَأْكُلُ الطَّعَامَ بِعِلْمٍ ، وَيَشْرَبُ بِعِلْمٍ ، وَيَلْبَسُ بِعِلْمٍ وَيَنَامُ بِعِلْمٍ ، وَيُجَامِعُ أَهْلَهُ بِعِلْمٍ ، وَيَصْحَبُ الإِخْوَانَ بِعِلْمٍ ، يَزُورُهُمْ بِعِلْمٍ ، وَيَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ ، يُجَاوِرُ جَارَهُ بِعِلْمٍ .

وَيُلْزِمُ نَفْسَهُ بِرَّ وَالِدَيْهِ ، فَيَخْفِضُ لَهُمَا جَنَاحَهُ ، وَيَخْفِضُ لِصَوْتِهِمَا صَوْتَهُ ، وَيَبْذُلُ لَهُمَا مَالَهُ ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا بِعَيْنِ الْوَقَارِ وَالرَّحْمَةِ ، يَدْعُو لَهُمَا بِالْبَقَاءِ ، وَيَشْكُرُ لَهُمَا عِنْدَ الْكِبَرِ ، لا يَضْجَرُ بِهِمَا ، وَلا يَحْقِرُهُمَا ، إِنْ اِسْتَعَانَا بِهِ عَلَى طَاعَةٍ أَعَانَهُمَا ، وَإِنْ اِسْتَعَانَا بِهِ عَلَى مَعْصِيةٍ لَمْ يُعِنْهُمَا عَلَيْهَا ، وَرَفَقَ بِهِمَا فِي مَعْصِيتِهِ إِيَّاهُمَا ، يُحْسِنُ الأَدَبَ لِيَرْجِعَا عَنْ قَبِيحِ

مَا أَرَادَا ، مِمَّا لا يَحْسُنُ بِهِمَا فِعْلُهُ ، يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيَكْرَهُ الْقَطِيعَةَ ، مَنْ قَطَعَهُ لَمْ يَقْطَعْهُ ، مَنْ عَصَى اللهَ فِيهِ ، أَطَاعَ اللهَ فِيهِ .

يَصْحَبُ الْمُؤْمِنِينَ بِعِلْمٍ ، وَيُجَالِسُهُمْ بِعِلْمٍ ، مَنْ صَحِبَهُ نَفَعَهُ ، حَسَنُ الْمُجَالَسَةِ لَمِنِ جَالَسَ ، إِنْ عَلَّمَ غَيْرَهُ رَفَقَ بِهِ ، لا يُعَنِّفُ مَنْ أَخْطَأَ وَلا يُخْجِلُهُ ، رَفِيقٌ فِي أُمُورِهِ ، صَبُورٌ عَلَى تَعْلِيمِ الْخَيْرِ ، يَأْنَسُ بِهِ الْمُتَعَلِّمُ ، وَيَفْرَحُ بِهِ الْمُجَالِسُ ، مُجَالَسَتُهُ تُفِيدُ خَيْرًا ، مُؤَدِّبٌ لِمَنْ جَالَسَهُ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ .

إِنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ ، فَالْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ لَهُ مُؤَدِّبَانِ ، يَحْزَنُ بِعِلْمٍ ، وَيَبْكِي بِعِلْمٍ ، وَيَصْبِرُ بِعِلْمٍ ، وَيَتَطَهَّرُ بِعِلْمٍ ، وَيُصَلِي بِعِلْمٍ ، وَيُزَكِّي بِعِلْمٍ ، وَيَتَصَدَّقُ بِعِلْمٍ ، وَيَصُومُ بِعِلْمٍ وَيَحُجُّ بِعِلْمٍ ، وَيُجَاهِدُ بِعِلْمٍ ، وَيَكْتَسِبُ بِعِلْمٍ ، وَيُنْفِقُ بِعِلْمٍ ، وَيَنْبَسِطُ فِي الأُمُورِ بِعِلْمٍ ، وَيَنْقَبِضُ عَنْهَا بِعِلْمٍ ، قَدْ أَدَّبَهُ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ .

يَتَصَفَّحُ الْقُرْآنَ لِيُؤَدِّبَ بِهِ نَفْسَهُ ، وَلا يَرْضَى مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِي مَا فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ بِجَهْلٍ ، قَدْ جَعَلَ الْعِلْمَ وَالْفِقْهَ دَلِيلَهُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ .

إِذَا دَرَسَ الْقُرْآنَ فَبِحُضُورِ فَهْمٍ وَعَقْلٍ ، هِمَّتُهُ إِيقَاعُ الْفَهْمِ لِمَا أَلْزَمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ ، وَالانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى ، لَيْسَ هِمَّتُهُ مَتَّى أَخْتِمُ السُّورَةَ ، هِمَّتُهُ مَتَّى اسْتَغْنِي بِاللهِ عَنْ غَيْرِهِ ، مَتَّى أَكُونُ مِنْ

الْمُتَقِينَ ، مَتَّى أَكُونُ مِنْ الْمُحْسِنِينَ ، مَتَّى أَكُونُ مِنْ الْمُتَوَكِّلِينَ ، مَتَّى أَكُونُ مِنْ الْخَاشِعِينَ ، مَتَّى أَكُونُ مِنْ الصَّابِرِينَ ، مَتَّى أَكُونُ مِنْ الصَّادِقِينَ ، مَتَّى أَكُونُ مِنْ الْخَائِفِينَ ، مَتَّى أَكُونُ مِنْ الرَّاجِينَ ؟ .

مَتَّى أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا ، مَتَّى أَرْغَبُ فِي الآخِرَةِ ، مَتَّى أَتُوبُ مِنْ الذُّنُوبِ، مَتَّى أَعْرِفُ النِّعَمَ الْمُتَوَاتِرَةِ ، مَتَّى أَشْكُرُ عَلَيْهَا ، مَتَّى أَعْقِلُ عَنْ اللهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ الْخِطَابَ ، مَتَّى أَفْقَهُ مَا أَتْلُو ، مَتَّى أَغْلِبُ نَفْسِي عَلَى هَوَاهَا ، مَتَّى أُجَاهِدُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْجِهَادِ ، مَتَّى أَحْفَظُ لِسَانِي ، مَتَّى أَغُضُّ طَرْفِي ، مَتَّى أَحْفَظُ فَرْجِي ، مَتَّى اسْتَحِيِي مِنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاءِ ، مَتَّى اشْتَغِلُ بِعَيْبِي ، مَتَّى أُصْلِحُ مَا فَسَدَ مِنْ أَمْرِي ، مَتَّى أُحَاسِبُ نَفْسِي ؟ .

مَتَّى أَتَزَوَّدُ لِيَوْمِ مَعَادِي ، مَتَّى أَكُونُ عَنْ اللهِ رَاضِيَاً ، مَتَّى أَكُونُ بِاللهِ وَاثِقَاً ، مَتَّى أَكُونُ بِزَجْرِ الْقُرْآنِ مُتَّعِظَاً ، مَتَّى أَكُونُ بِذِكْرِهِ عَنْ ذِكْرِ غَيْرِهِ مُشْتَغِلاً ، مَتَّى أُحِبُّ مَا أَحَبَّ ، مَتَّى أَبْغَضُ مَا أَبْغَضَ ، مَتَّى أَنْصَحُ للهِ ، مَتَّى أُخْلِصُ لَهُ عَمَلِي ؟ .

مَتَّى أُقَصِّرُ أَمَلِي ، مَتَّى أَتَأَهَّبُ لِيَوْمِ مَوْتِي ، وَقَدْ غُيِّبَ عَنِي أَجَلِي ، مَتَّى أُعَمِّرُ قَبْرِي ، مَتَّى أُفَكِّرُ فِي الْمَوْقِفِ وَشِدَّتِهِ ، مَتَّى أُفَكِّرُ فِي خُلْوَتِي مَعَ رَبِّي ، مَتَّى أُفَكِّرُ فِي الْمُنْقَلَبِ ؟ .

مَتَّى أَحْذَرُ مَا حَذَّرَنِي مِنْهُ رَبِّي ، مِنْ نَارٍ حَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَغَمُّهَا طَوِيلٌ ، لا يَمُوتُ أَهْلُهَا فَيَسْتَرِيحُوا ، وَلا تُقَالُ عَثْرَتُهُمْ ، وَلا تُرْحَمُ عَبْرَتُهُمْ ، طَعَامُهُمْ الزَّقُومُ ، وَشَرَابُهُمْ الْحَمِيمُ ، كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بُدِلُوا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ، نَدِمُوا حَيْثُ لا يَنْفَعُهُمْ النَّدَمُ ، وَعَضُّوا عَلَى الأَيْدِي أَسَفاً عَلَى تَقْصِيرِهِمْ فِي طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرُكُوبِهِمْ لِمَعَاصِي اللهِ تعالَى ، فَقَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ ﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴾ (الْفَجْرُ : ٢٤) ، وَقَالَ قَائِلٌ ﴿ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ ﴾(الْمُؤْمِنُونَ : ٩٩-١٠٠) ، وَقَالَ قَائِلٌ ﴿ يَٰوَيۡلَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا ﴾ (الْكَهْفُ : ٤٩) ، وَقَالَ قَائِلٌ ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانٗا خَلِيلٗا ﴾ (الْفُرْقَانُ : ٢٨) ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ ، وَوُجُوهُهُمْ تَتَقَلَّبُ فِي أَنْوَاعٍ مِنْ الْعَذَابِ ، فَقَالُوا ﴿ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ (الأَحْزَابُ : ٦٦) .

فَهَذِهِ النَّارُ ؛ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ؛ يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ ، حَذَّرَهَا اللهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ (التَّحْرِيمُ : ٦) ، وَقَالَ عَزَّ

وَجَلَّ : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (آل عِمْرَانَ : ١٣١) ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (الْحَشْرُ : ١٨) .

ثُمَّ حَذَّرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغْفَلُوا عَمَّا فَرَضَ عَلَيْهِمْ ، وَمَا عَهِدَهُ إِلَيْهِمْ ، أَنْ لا يُضَيِّعُوهُ ، وَأَنْ يَحْفَظُوا مَا اِسْتَرْعَاهُمْ مِنْ حُدُودِهِ ، وَلا يَكُونُوا كَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ فَسَقَ عَنْ أَمْرِهِ ، فَعَذَّبَهُ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ .

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ (الْحَشْر : ١٩) ، ثُمَّ أَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ (الْحَشْر: ٢٠) .

فَالْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ إِذَا تَلا الْقُرْأنَ اسْتَعَرَضَ ، فَكَانَ كَالْمِرْآةِ يَرَى بِهَا مَا حَسُنَ مِنْ فِعْلِهِ ، وَمَا قَبُحَ فِيهِ ، فَمَا حَذَّرَهُ مَوْلاهُ حَذَرَهُ ، وَمَا خَوَّفَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِ خَافَهُ ، وَمَا رَغَّبَهُ فِيهِ مَوْلاهُ رَغِبَ فِيهِ وَرَجَاهُ .

فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ ، أَوْ مَا قَارَبَ هَذِهِ الصِّفَةِ ، فَقَدْ تَلاهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ ، وَرَعَاهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ ، وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شَاهِداً ، وَشَفِيعاً ،

وَأَنِيساً ، وَحِرْزاً ، وَمَنْ كَانَ هَذَا وَصْفُهُ نَفَعَ نَفْسَهُ ، وَنَفَعَ أَهْلَهُ ، وَعَادَ عَلَى وَالِدَيْهِ ، وَعَلَى وَلَدِهِ كُلُّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

(٢٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ السِّجِسْتانِيُّ ثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو أَنَا ابْنُ وَهْبٍ قال : أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ زَبَّانِ ابْنِ فَائِدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ ، أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ضَوْءُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا ، لَوْ كَانَتْ فِيهِ ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا » .

(٢٣) أخبرنا أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ قَالَ: أَنَا شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ : أَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ خَيْثَمَةَ قَالَ : مَرَّتْ اِمْرَأَةٌ بِعِيسَى بْنِ مَرِيمَ فَقَالَتْ : طُوبَى لِحِجْرٍ حَمَلَكَ ، وَلِثَدْيٍ رَضَعْتَ مِنْهِ ، فَقَالَ عِيسَى : طُوبَى لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ عَمِلَ بِهِ .

(٢٤) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ ثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ثَنَا بَشِيرُ بْنُ الْمُهَاجِرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الرَّجُلِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، فَيَقُولُ : أَنَا الَّذِي أَظْمَأْتُ نَهَارَكَ ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ » .

(٢٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ ثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو أَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ عَمِّهِ إِيَاسَ ابْنِ عَامِرٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَالَ لَهُ : إِنَّكَ إِنْ بَقِيتَ ، فَسَيُقْرَأُ الْقُرْآنُ عَلَى ثَلاثَةِ أَصْنَافٍ : صِنْفٍ للهِ تَعَالَى ، وَصِنْفٍ لِلدُّنْيَا ، وَصِنْفٍ لِلْجَدَلِ ، فَمَنْ طَلَبَ بِهِ أَدْرَكَ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ : قَدْ ذَكَرْتُ أَخْلاقَ الصِّنْفِ الَّذِينَ قَرَؤُوا الْقُرْآنَ يُرِيدُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِقِرَاءَتِهِمْ ، وَأَنَا أَذْكُرُ الصِّنْفَيْنِ اللَّذَيْنِ يُرِيدَانِ بِقِرَاءَتِهِمَا الدُّنْيَا وَالْجَدَلَ ، وَأَصِفُ أَخْلاقَهُمْ حَتَّى يَعْرِفَهَا مَنْ اتَّقَى اللهَ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ ، فَيَحْذَرَهَا .

٥- بَابُ : أَخْلاقِ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لا يُرِيدُ بِهِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللهُ : فَأَمَّا مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لِلدُّنْيَا وَلأَبْنَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مِنْ أَخْلاقِهِ : أَنْ يَكُونَ حَافِظَاً لِحُرُوفِ الْقُرْآنِ ، مُضَيِّعَاً لِحُدُودِهِ ، مُتَعَظِّمَاً فِي نَفْسِهِ ، مُتَكَبِّرَاً عَلَى غَيْرِهِ .

قَدْ اتَّخَذَ الْقُرْآنَ بِضَاعَةً يَتَأَكَّلُ بِهِ الأَغْنِيَاءَ ، وَيَسْتَقْضِي بِهِ الْحَوَائِجَ ، يُعَظِّمُ أَبْنَاءَ الدُّنْيَا ، وَيُحَقِّرُ الْفُقَرَاءَ ، إِنْ عَلَّمَ الْغَنِيَ رَفَقَ بِهِ طَمْعَاً فِي دُنْيَاهُ ، وَإِنْ عَلَّمَ الْفَقِيرَ زَجَرَهُ وَعَنَّفَهُ ، لأَنَّهُ لا دُنْيَا لَهُ يَطْمَعُ فِيهَا ، يَسْتَخْدِمُ بِهِ الْفُقَرَاءَ ، وَيَتِيهُ بِهِ عَلَى الأَغْنِيَاءِ ، إِنْ كَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ لِلْمُلُوكِ ، وَيُصَلِّي بِهِمْ طَمْعَاً فِي دُنْيَاهُمْ ، وَإِنْ سَأَلَهُ الْفُقَرَاءُ الصَّلاةَ بِهِمْ ثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، لِقِلَّةِ الدُّنْيَا فِي أَيْدِيهِمْ ، إِنَّمَا طَلَبُهُ الدُّنْيَا حَيْثُ كَانَتْ رَبَضَ عِنْدَهَا .

يَفْخَرُ عَلَى النَّاسِ بِالْقُرْآنِ ، وَيَحْتَجُّ عَلَى مَنْ دُونَهُ فِي الْحِفْظِ بِفَضْلِ مَا مَعَهُ مِنْ الْقِرَاءَاتِ ، وَزِيَادَةِ الْمَعْرِفَةِ بِالْغَرَائِبِ مِنْ الْقِرَاءَاتِ ، الَّتِي لَوْ عَقِلَ لَعَلِمَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ لا يَقْرَأَ بِهَا ، فَتَرَاهُ تَائِهَاً مُتَكَبِّرَاً ، كَثِيرَ الْكَلامِ بِغَيْرِ تَمْيِيزٍ ، يَعِيبُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ كَحِفْظِهِ ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ يَحْفَظُ كَحِفْظِهِ طَلَبَ عَيْبَهُ .

مُتَكَبِّرَاً فِي جِلْسَتِهِ ، مُتَعَاظِمَاً فِي تَعْلِيمِهِ لِغَيْرِهِ ، لَيْسَ لِلْخُشُوعِ فِي قَلْبِهِ مَوْضِعٌ ، كَثِيرَ الضَّحِكِ وَالْخَوْضِ فِيمَا لا يَعْنِيهِ ، يَشْتَغِلُ عَمَّنْ يَأْخُذُ

عَلَيْهِ بِحَدِيثِ مَنْ جَالَسَهُ ، هُوَ إِلَى اسْتِمَاعِ حَدِيثِ جَلِيسِهِ أَصْغَى مِنْهِ إِلَى اسْتِمَاعِ مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَمِعَ لَهُ ، يُرِي أَنَّه لِمَا يَسْتَمِعُ حَافِظَاً ، فَهُوَ إِلَى كَلامِ النَّاسِ أَشْهَى مِنْهِ إِلَى كَلامِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ، لا يَخْشَعُ عِنْدَ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ ، وَلا يَبْكِي ، وَلا يَحْزَنُ ، وَلا يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالْفِكْرِ فِيمَا يُتْلَى عَلَيْهِ ، وَقَدْ نُدِبَ إِلَى ذَلِكَ .

رَاغِبٌ فِي الدُّنْيَا ، وَمَا قَرَّبَ مِنْهَا ، لَهَا يَغْضَبُ وَيَرْضَى .

إِنْ قَصَّرَ رَجُلٌ فِي حَقِّهِ ، قَالَ : أَهْلُ الْقُرْآنِ لا يُقَصَّرُ فِي حُقُوقِهِمْ ، وَأَهْلُ الْقُرْآنِ تُقْضَى حَوَائِجُهُمْ ، يَسْتَقْضِي مِنْ النَّاسِ حَقَّ نَفْسِهِ ، وَلا يَسْتَقْضِي مِنْ نَفْسِهِ ما لله عَلَيْهَا .

يَغْضَبُ عَلَى غَيْرِهِ زَعَمَ لله ، وَلا يَغْضَبُ عَلَى نَفْسِهِ لله ، وَلا يُبَالِي مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَ : مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلالٍ ، قَدْ عَظُمَتْ الدُّنْيَا فِي قَلْبِهِ ، إِنْ فَاتَهُ مِنْهَا شَيْءٌ لا يَحِلُّ لَهُ أَخْذُهُ ، حَزِنَ عَلَى فَوْتِهِ .

لا يَتَأَدَّبُ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ ، وَلا يَزْجُرُ نَفْسَهُ عَنْ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ . لاهٍ غَافِلٌ عَمَّا يَتْلُو أَوْ يُتْلَى عَلَيْهِ . هِمَّتُهُ حِفْظُ الْحُرُوفِ ، إِنْ أَخْطَأَ فِي حَرْفٍ سَاءَهُ ذَلِكَ، لِئَلا يَنْقُصَ جَاهُهُ عِنْدَ الْمُخْلُوقِينَ، فَتَنْقُضَ رُتْبَتُهُ عِنْدَهُمْ، فَتَرَاهُ مَحْزُونَاً مَغْمُومَاً بِذَلِكَ ، وَمَا قَدْ ضَيَّعَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الله تَعَالَى مِمَّا أَمَرَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ ، أَوْ نَهَى عَنْهُ ، غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِهِ .

أَخْلاقُهُ فِي كَثِيرِ مِنْ أُمُورِهِ أَخْلاقُ الْجُهَّالِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ، لا يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالْعَمَلِ بِمَا أَوْجَبَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ ، إِذْ سَمِعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ (الْحَشْر : ٧) ، فَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُلْزِمَ نَفْسَهُ طَلَبَ الْعِلْمِ لِمَعْرِفَةِ مَا نَهَى عَنْهُ الرَّسُولَ ﷺ فَيَنْتَهِيَ عَنْهُ .

قَلِيلُ النَّظَرِ فِي الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ ، فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كَثِيرُ النَّظَرِ فِي الْعِلْمِ الَّذِي يَتَزَيَّنُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا ، لِيُكْرِمُوهُ بِذَلِكَ ، قَلِيلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَلالِ وَالْحَرَامِ الَّذِي نَدَبَ اللهُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ رَسُولُهُ، لِيَأْخُذَ الْحَلالَ بِعِلْمٍ ، وَيَتْرُكَ الْحَرَامَ بِعِلْمٍ ، لا يَرْغَبُ فِي مَعْرِفَةِ عِلْمِ النِّعَمِ ، وَلا فِي عِلْمِ شُكْرِ الْمُنْعِمِ .

تِلاوَتُهُ لِلْقُرْآنِ تَدُلُّ عَلَى كُرْهٍ فِي نَفْسِهِ ، وَتَزَيُّنٍ عِنْدَ السَّامِعِينَ مِنْهُ ، لَيْسَ لَهُ خُشُوعٌ فَيَظْهَرُ عَلَى جَوَارِحِهِ ، إِذَا دَرَسَ الْقُرْآنَ أَوْ دَرَسَهُ عَلَيْهُ غَيْرُهُ هِمَّتُهُ مَتَى يَقْطَعُ ، لَيْسَ هِمَّتُهُ مَتَى يَفْهَمُ ، لا يَتَفَكَّرُ عِنْدَ التِّلاوَةِ بِضُرُوبِ أَمْثَالِ الْقُرْآنِ ، وَلا يَقِفُ عِنْدَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ، يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِرِضَى الْمُخْلُوقِينَ ، وَلا يُبَالِي بِسَخَطِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . يُحِبُّ أَنْ يُعْرَفَ بِكَثْرَةِ الدَّرْسِ ، وَيُظْهِرُ خَتْمَهُ لِلْقُرْآنِ لِيَحْظَى عِنْدَهُمْ ، قَدْ فَتَنَهُ حُسْنُ ثَنَاءِ الْجُهَلَةِ مِنْ جَهْلِهِ ، يَفْرَحُ بِمِدْحِ الْبَاطِلِ ، وَأَعْمَالُهُ

أَعْمَالُ أَهْلِ الْجَهْلِ ، يَتَّبِعُ هَوَاهُ فِيمَا تُحِبُّ نَفْسُهُ ، غَيْرُ مُتَصَفِّحٍ لِمَا زَجَرَهُ الْقُرْآنُ عَنْهُ .

إِنْ كَانَ مِمَّنْ يُقْرِئُ غَضِبَ عَلَى مَنْ قَرَأَ عَلَى غَيْرِهِ ، إِنْ ذُكِرَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ بِالصَّلاحِ كَرِهَ ذَلِكَ ، وَإِنْ ذُكِرَ عِنْدَهُ بِمَكْرُوهٍ سَرَّهُ ذَلِكَ ، يَسْخَرُ بِمَنْ دُونَهُ ، يَهْمِزُ بِمَنْ فَوْقَهُ ، يَتَتَبَّعُ عُيُوبَ أَهْلِ الْقُرْآنِ لِيَضَعَ مِنْهُمْ ، وَيَرْفَعَ مِنْ نَفْسِهِ ، يَتَمَنَّى أَنْ يُخْطِئَ غَيْرُهُ ، وَيَكُونَ هُوَ الْمُصِيبَ .

وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِسَخَطِ مَوْلاهُ الْكَرِيْمِ ، وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ أَظْهَرَ عَلَى نَفْسِهِ شِعَارَ الصَّالِحِينَ بِتِلاوَةِ الْقُرْآنِ ، وَقَدْ ضَيَّعَ فِي الْبَاطِنِ مَا يَجِبُ لله ، وَرَكِبَ مَا نَهَاهُ عَنْهُ مَوْلاهُ الْكَرِيْمِ ، كُلُّ ذَلِكَ بِحُبِّ الرِّيَاسَةِ ، وَالمَيْلِ إِلَى الدُّنْيَا .

قَدْ فَتَنَهُ الْعُجْبُ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ ، وَالإِشَارَةِ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ . إِنْ مَرِضَ أَحَدُ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا أَوْ مُلُوكُهَا ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَخْتِمَ عَلَيْهِ سَارَعَ إِلَيْهِ ، وَسُرَّ بِذَلِكَ ، وَإِنْ مَرِضَ الْفَقِيرُ الْمُسْتُورُ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَخْتِمَ عَلَيْهِ ثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ .

يَحْفَظُ الْقُرْآنَ وَيَتْلُوهُ بِلِسَانِهِ ، وَقَدْ ضَيَّعَ الْكَثِيرَ مِنْ أَحْكَامِهِ .

أَخْلاقُهُ أَخْلاقُ الْجُهَّالِ : إِنْ أَكَلَ فَبِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَإِنْ شَرِبَ فَبِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَإِنْ نَامَ فَبِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَإِنْ لَبَسَ فَبِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَإِنْ جَامَعَ أَهْلَهُ فَبِغَيْرِ

عِلْمٍ ، وَإِنْ صَحِبَ أَقْوَامَاً ، أَوْ زَارَهُمْ، أَوْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَوْ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِمْ ، فَجَمِيعُ ذَلِكَ يَجْرِي بِغَيْرِ عِلْمٍ مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ . وَغَيْرُهُ مِمَّنْ يَحْفَظُ جُزْءاً مِنْ الْقُرْآنَ مُطَالِبٌ لِنَفْسِهِ بِمَا أَوْجَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِ أَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ ، وإِنْ كَانَ لا يُؤْبَهُ لَهُ ، وَلا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ : فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ أَخْلاقُهُ صَارَ فِتْنَةً لِكُلِّ مَفْتُونٍ لأَنَّهُ إِذَا عَمِلَ بِالأَخْلاقِ الَّتِي لا تَحْسُنُ بِمِثْلِهِ اقْتَدَى بِهِ الْجُهَّالُ ، فَإِذَا عِيبَ عَلَى الْجَاهِلِ ، قَالَ : فُلانٌ الْحَامِلُ لِكِتَابِ اللهِ فَعَلَ هَذَا ، وَنَحْنُ أَوْلَى أَنْ نَفْعَلَهُ ، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِعَظِيمٍ ، وَثَبَتَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ ، وَلا عُذْرَ لَهُ إِلا أَنْ يَتُوبَ .

وَإِنَّمَا حَدَانِي عَلَى مَا بَيَّنْتُ مِنْ قَبِيحِ هَذِهِ الأَخْلاقِ : نَصِيحَةً مِنِي لأَهْلِ الْقُرْآنِ ، لِيَتَعَلَّقُوا بِالأَخْلاقِ الشَّرِيفَةِ ، وَيَتَجَافُوا عَنْ الأَخْلاقِ الدَّنِيَّةِ، وَاللهُ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاهُمْ لِلرَّشَادِ .

وَاعْلَمُوا – رَحِمَنَا اللهُ وإِيَّاكُمْ – أَنِّي قَدْ رَوَيْتُ فِيمَا ذَكَرْتُ أَخْبَارَاً تَدُلُّ عَلَى مَا كَرِهْتُهُ لأَهْلِ الْقُرْآنِ ، فَأَنَا أَذْكُرُ مِنْهَا مَا حَضَرَنِي ، لَيَكُونَ النَّاظِرُ فِي كِتَابِنَا يَنْصَحُ نَفْسَهِ عِنْدِ تِلاوَتِهِ الْقُرْآنَ ، فَيَلْزَمُ نَفْسَهُ الْوَاجِبَ ، وَاللهُ تَعَالَى الْمُوَفِّقُ .

(٢٦) حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَلاءِ الزُّبَيْدِيُّ ثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي فِرَاسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ : لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا حِينٌ ، وَمَا نَرَى أَنَّ أَحَدَاً يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ يُرِيدَ بِهِ إِلا اللهَ تَعَالَى ، فَلَمَّا كَانَ هَهُنَا بِآخِرَةٍ ، خَشِيتُ أَنَّ رِجَالاً يَتَعَلَّمُونَهُ يُرِيدُونَ بِهِ النَّاسَ وَمَا عِنْدَهُمْ ، فَأَرِيدُوا اللهَ تَعَالَى بِقِرَاءَتِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ، فَإِنَّا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ ، وَإِذْ يُنْبِئُنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ، فَأَمَّا الْيَوْمَ ، فَقَدْ مَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، وَانْقَطَعَ الْوَحْيُ ، وَإِنَّمَا أَعْرِفُكُمْ بِمَا أَقُولُ : مَنْ أَعْلَنَ خَيْرَاً أَحْبَبْنَاهُ عَلَيْهِ ، وَظَنَنَّا بِهِ خَيْرَاً ، وَمَنْ أَظْهَرَ شَرَّاً أَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ ، وَظَنَنَّا بِهِ شَرَّاً ، سَرَائِرُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكِمْ عَزَّ وَجَلَّ .

(٢٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سُلَيْمَانَ الْمُرُوزِيُّ قَالَ : ثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَيْشِيُّ قَالَ : ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ : أَنَا الْجُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي فِرَاسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ... وَذَكَرَ نَحْوَاً مِنْ حَدِيثِ الْفِرْيَابِيِّ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ : فَإِذَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ قَدْ خَافَ عَلَى قَوْمٍ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِمَيْلِهِمْ إِلَى الدُّنْيَا ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِمُ الْيَوْمَ ! .

وَقَدْ أَخْبَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ يَكُونُ أَقْوَامٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقِيمُونَ الْقِدْحُ ، يَتَعَجَّلُونَهُ ، وَلا يَتَأَجَّلُونَهُ ، يَعْنِي : يَطْلُبُونَ بِهِ عَاجِلَةَ الدُّنْيَا ، وَلا يَطْلُبُونَ بِهِ الآخِرَةَ .

(٢٨) حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلَوَيْهِ الْقَطَّانُ ثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ الْبَزَّارُ ثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْوَاسِطِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ الأَعْرَجِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَفِينَا الأَعْجَمِيُّ وَالأَعْرَابِيُّ ، قَالَ : فَاسْتَمَعَ ، فَقَالَ : « اقْرَءُوا ، فَكُلٌّ حَسَنٌ ، وَسَيَأْتِي قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقِيمُونَ الْقِدْحُ ، يَتَعَجَّلُونَهُ ، وَلا يَتَأَجَّلُونَهُ » .

(٢٩) حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ ثَنَا الْحُسَيْنُ بْن الْحَسَنِ الْمُرْوَزِيُّ أَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ أَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدَةَ وَهُوَ أَخُوهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ نَقْتَرِئُ ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : « الْحَمْدُ للهِ ، كِتَابُ اللهِ وَاحِدٌ ، وَفِيكُمْ الأَحْيَارُ ، وَفِيكُمْ الأَحْمَرُ وَالأَسْوَدُ ، اقْرَأُوا الْقُرْآنَ،

اقْرَأُوا قَبْلَ أَنْ يَأْتِي أَقْوَامٌ يَقْرَأُونَهُ ، يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ ، كَمَا يُقَامُ السَّهْمُ ، لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ، يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ ، وَلا يَتَأَجَّلُونَهُ » .

(٣٠) وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ أَيْضاً ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ أَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ أَنَا مُوسَى ابْنُ عُبَيْدَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ ابْنِ الْهَادِ عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : « يَظْهَرُ هَذَا الدِّينُ حَتَّى يُجَاوِزَ الْبِحَارَ ، وَحَتَّى يُخَاضَ بِالْخَيْلِ فِي سَبِيلِ الله ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ ، فَإِذَا قَرَأُوهُ قَالُوا : قَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ ، فَمَنْ أَقْرَأُ مِنَّا ! ، فَمَنْ أَعْلَمُ مِنَّا ! » ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : « هَلْ تَرَوْنَ فِي أُولَئِكَ مِنْ خَيْرٍ ؟ » ، قَالُوا : لا ، قَالَ : « فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ، وَأُولَئِكَ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ ، وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ » .

(٣١) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ ثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَنَا عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ابْنِ الْهَادِ عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : وَذَكَرَ الْحَدِيثَ مِثْلَهُ .

(٣٢) وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ أَيْضاً ثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : كُنَّا صَدْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ ، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ مَا مَعَهُ إِلا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ ، أَوْ

شِبْهَ ذَلِكَ ، وَكَانَ الْقُرْآنُ ثَقِيلاً عَلَيْهِمْ وَرُزِقُوا الْعَمَلَ بِهِ ، وَإِنَّ آخِرَ هَذِهِ الأُمَّةِ يُخَفَّفُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ ، حَتَّى يَقْرَأُهُ الصَّبِيُ وَالأَعْجَمِيُّ ، فَلا يَعْمَلُونَ بِهِ .

(٣٣) وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : أَنَا خَالِدٌ يَعْنِي الْوَاسِطِيَّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ : كَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُقْرِئُنَا ، فَقَالَ يَوْمَاً : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَيَرِثَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ قَوْمٌ ، يَشْرَبُونَهُ كَمَا يُشْرَبُ الْمَاءُ ، لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ » .

(٣٤) حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيَّ أَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ أَنَا مَعْمَرٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ قَدْ قَرَأَهُ عَبِيدٌ وَصِبْيَانٌ ، لا عِلْمَ لَهُمْ بِتَأْوِيلِهِ ، وَلَمْ يَتَأَوَّلُوا الأَمْرَ مِنْ أَوَّلِهِ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ (ص : ٢٩) ، وَمَا تَدَبُّرُ آيَاتِهِ إلا اتِّبَاعَهُ وَاللهُ يَعْلَمُ ، أَمَا وَاللهِ مَا هُوَ بِحِفْظِ حُرُوفِهِ وَإِضَاعَةِ حُدُودِهِ ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ : قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ ، فَمَا أَسْقَطْتُ مِنْهُ حَرْفَاً ، وَقَدْ وَاللهِ أَسْقَطَهُ كُلَّهُ ، مَا يُرَى لَهُ الْقُرْآنُ فِي خُلُقٍ وَلا عَمَلٍ ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ : إِنِّي لأَقْرَأُ السُّورَةَ فِي نَفَسٍ ، وَاللهِ مَا هَؤلاءِ

بِالْقُرَّاءِ ، وَلا الْعُلَمَاءِ ، وَلا الْحُكَمَاءِ ، وَلا الْوَرَعَةِ ، مَتَّى كَانَتْ الْقُرَّاءُ تَقُولُ مِثْلَ هَذَا ؟ ، لا كَثَّرَ اللهُ فِي النَّاسِ مِثْلَ هَؤلاءِ .

(٣٥) وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ أَيْضاً ثَنَا الْحُسَيْنُ أَنَا عَبْدُ الله بْنُ الْمُبَارَكِ أَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ عَطَاءٍ وَقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ (الْبَقَرَةُ : ١٢١) قَالَ : يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ .

(٣٦) حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ يُوسُفَ الشَّكْلِيُّ قَالَ : ثَنَا الْعَلاءُ ابْنُ سَالِمٍ ثَنَا شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ ثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ عَنْ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ قال : قال عَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ رَحْمَةُ الله عَلَيْهِ : يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيلِهِ إِذَا النَّاسُ نَائِمُونَ ، وَبِنَهَارِهِ إِذَا النَّاسُ مُفْطِرُونَ ، وَبِوَرَعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْلِطُونَ ، وَبِتَوَاضُعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْتَالُونَ، وَبِحُزْنِهِ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ ، وَبِبُكَائِهِ إِذَا النَّاسُ يَضْحَكُونَ، وَبِصَمْتِهِ إِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ : هَذِهِ الأَخْبَارُ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ مِنْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرْآنِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ أَخْلاقُهُمْ مُبَايِنَةً لأَخْلاقِ مَنْ سِوَاهُمْ مِمَّنْ لَمْ يَعْلَمْ كَعِلْمِهِمْ . إِذَا نَزَلَتْ بِهِمْ الشَّدَائِدُ لَجَؤُوا إِلَى الله الْكَرِيمِ فِيهَا ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا فيها إِلَى مَخْلُوقٍ ، وَكَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ

أَسْبَقَ إِلَى قُلُوبِهِمْ . قَدْ تَأَدَّبُوا بِأَدَبِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، فَهُمْ أَعْلامٌ يُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ ، لأَنَّهُمْ خَاصَّةُ اللهِ وَأَهْلُهُ ، و ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (المُجَادَلَةُ : ٢٢) .

(٣٧) حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ ثَنَا الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ قَالَ : سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ : يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لا يَكُونَ لَهُ حَاجَةً إِلَى أَحَدٍ مِنْ الْخَلْقِ ، إِلَى الْخَلِيفَةِ فَمَنْ دُونَهَ ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ . قَالَ : سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ : حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الإِسْلامِ ، لا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْغُو مَعَ مَنْ يَلْغُو ، وَلا يَسْهُو مَعَ مَنْ يَسْهُو ، وَلا يَلْهُو مَعَ مَنْ يَلْهُو .

(٣٨) قَالَ : وَسَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ : إِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلاً ، أَي لِيُحِلُّوا حَلالَهُ ، وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ ، وَيَقِفُوا عِنْدَ مُتْشَابِهِ .

(٣٩) وَحَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْوَرْدِ يَقُولُ : كَتَبَ حُذَيْفَةُ الْمَرْعَشِيُّ إِلَى يُوسُفَ ابْنِ أَسْبَاطٍ : بَلَّغَنِي أَنَّكَ بِعْتَ دِينَكَ بِحَبَّتَيْنِ ، وَقَفْتَ عَلَى صَاحِبِ لَبَنٍ ، فَقُلْتَ : بِكَمْ هَذَا ؟ ، فَقَالَ : هُوَ لَكَ بِسُدْسٍ ، فَقُلْتُ : لا

بِثُمُنٍ، فَقَالَ : هُوَ لَكَ ، وَكَانَ يَعْرِفُكَ ، اكْشِفْ عَنْ رَأْسِكَ قِنَاعَ الْغَافِلِينَ ، وَانْتَبِهْ مِنْ رَقْدَةِ الْمُوتَى ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ آثَرَ الدُّنْيَا لَمْ آمَنْ أَنْ يَكُونَ بِآيَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ .

(٤٠) أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ ثَنَا مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَنِ بْنِ أَبِي زُمَيْلٍ ثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ قَالَ : كَانَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ يَقُولُ : لَوْ صَلَحَ أَهْلُ الْقُرْآنِ صَلَحَ النَّاسُ .

(٤١) أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ ثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمَرْوَزِيُّ أَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ أَنَا حَيْوَةُ يَعْنِي ابْنَ شُرَيْحٍ قَالَ : حَدَّثَنِي بَشِيرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو الْخَوْلانِيُّ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ قَيْسٍ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ : يَكُونُ خَلْفٌ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً أَضَاعُوا الصَّلاةَ ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلاثَةٌ : مُؤْمِنٌ وَمُنَافِقٌ وَفَاجِرٌ ، فَقَالَ بَشِيرٌ : فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ : مَا هَؤُلاءِ الثَّلاثَةُ ؟ ، فَقَالَ : الْمُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ ، وَالْفَاجِرُ يَتَأَكَّلُ بِهِ ، وَالْمُؤْمِنُ مُؤْمِنٌ بِهِ .

(٤٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زَيْدٍ ثَنَا سَعْدُ بْنُ الصَّلْتِ ثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : مَرَرْتُ أَنَا وَعِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ عَلَى رَجُلٍ يَقْرَأُ سُورَةَ يُوسُفَ ، فَقَامَ عِمْرَانُ يَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ سَأَلَ ، فَاسْتَرْجَعَ وَقَالَ : انْطَلِقْ ، فَإِنِّي

سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَلْيَسْأَلِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ ، فَإِنَّه سَيَأْتِي قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ ، يَسْأَلُونَ النَّاسَ بِهِ » .

(٤٣) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ ثَنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ الله عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، أَحَدُنَا آخِذٌ بِيَدِ صَاحِبِهِ ، فَمَرَرْنَا بِسَائِلٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَاحْتَبَسَ عِمْرَانُ يَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ ، فَلَمَّا فَرَغَ سَأَلَ ، فَقَالَ عِمْرَانُ : انْطَلِقْ بِنَا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « اقْرَأُوا الْقُرْآنَ ، وَاسْأَلُوا اللهَ بِهِ ، فَإِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمَاً يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ ، يَسْأَلُونَ النَّاسَ بِهِ » .

(٤٤) حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّوَانِيطِيُّ ثنَا مِقْدَامُ بْنُ دَاوُدَ الْمِصْرِيُّ ثنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى ثنَا عَبْدُ الله بْنُ وَهْبٍ عَنْ الْمَاضِي بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : « يُؤْتَي بِحَمَلَةِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنْتُمْ وُعَاةُ كَلامِي ، آخُذُكُمْ بِمَا آخُذُ بِهِ الأَنْبِيَاءَ ، إِلا الْوَحِيَ » .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ : فِي هَذَا بَلاغٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ ، فَاتَّقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَجَلَّ الْقُرْآنَ وَصَانَهُ ، وَبَاعَ مَا يَفْنَى بِمَا يَبْقَى ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُوَفِّقُ لِذَلِكَ .

٦- بَابُ : أَخْلاقِ الْمُقْرِئِ إِذَا جَلَسَ يُقْرِئُ لِوَجْهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

مَاذَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَخَلَّقَ بِهِ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَنْبَغِي لِمَنْ عَلَّمَهُ اللهُ تَعَالَى كِتَابَهُ ، فَأَحَبَّ أَنْ يَجْلِسَ فِي الْمَسْجِدِ يُقْرِيءَ الْقُرْآنَ لله تَعَالَى ، يَغْتَنِمَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ مِنْ الأَخْلاقِ الشَّرِيفَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ وَصِدْقِهِ ، وَهُوَ أَنْ يَتَوَاضَعَ فِي نَفْسِهِ إِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ ، وَلا يَتَعَاظَمُ فِي نَفْسِهِ .

وَأُحِبُّ لَهُ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ فِي مَجْلِسِهِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَفْضَلُ الْمَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ » .

وَيَتَوَاضَعُ لِمَنْ يُلَقِّنُهُ الْقُرْآنَ ، وَيُقْبِلُ عَلَيْهِ إِقْبَالاً جَمِيلاً ، وَيَنْبَغِي لَهُ أَنِ يَسْتَعْمِلَ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ يُلَقِّنُهُ مَا يَصْلُحُ لِمِثْلِهِ . إِذَا كَانَ يَتَلَقَّنُ عَلَيْهِ الصَّغِيرُ ، وَالْكَبِيرُ ، وَالْحَدَثُ ، وَالْغَنِيُ ، وَالْفَقِيرُ . فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوفِي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، وَيَعْتَقِدَ الإِنْصَافَ إِنْ كَانَ يُرِيدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِتَلْقِينِهِ الْقُرْآنَ . فَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَرْفِقَ بِالْغَنِى ، وَيَخْرِقَ عَلَى الْفَقِيرِ ، فَإِنْ فَعَلَ هَذَا ، فَقَدْ جَارَ فِي فِعْلِهِ ، فَحُكْمُهُ أَنْ يَعْدِلَ بَيْنَهُمَا .

ثُمَّ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحْذَرَ عَلَى نَفْسِهِ التَّوَاضُعَ لِلْغَنِي ، وَالتَّكَبُّرَ عَلَى الْفَقِيرِ ، بَلْ يَكُونُ مُتَوَاضِعاً لِلْفَقِيرِ ، مُقَرِّباً لَمِجْلِسِهِ ، مُتَعَطِّفاً عَلَيْهِ ، يَتَحَبَّبُ إِلَى اللهِ بِذَلِكَ .

(٤٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الْجَرَّاحِ الأَذَنِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الدَّقِيقِيُّ قَالا : ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ أَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ (لُقْمَانُ : ١٨) قَالَ : يَكُونُ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ عِنْدَكَ فِي الْعِلْمِ سَوَاء .

(٤٦) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي دَاوُدَ ثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ الْعَسْكَرِيُّ ثَنَا شَبَابَةُ يَعْنِي ابْنَ سَوَّارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ (لُقْمَانُ : ١٨) قَالَ : يَكُونُ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ عِنْدَكَ فِي الْعِلْمِ سَوَاء .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ : ويتأوَّلُ فِيهِ مَا أَدَّبَ اللهُ عزَّ وَجَلّ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ حَيْثُ أَمَرَهُ أَنْ يُقَرِّبَ الْفُقَرَاءَ ، وَلا تَعْدُ عَيْنَاهُ عَنْهُمْ ، إِذْ كَانَ قَوْمٌ أَرَادِوا الدُّنْيَا ، فَأَحَبُّوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُدْنِي مِنْهُمْ مَجْلِسَهُمْ ، وَأَنْ يَرْفَعَهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْفُقَرَاءِ ، فَأَجَابَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مَا سَأَلُوا، لا لأَنَّهُ أَرَادَ الدُّنْيَا ، وَلَكِنَّهُ يَتَأَلَّفُهُمْ عَلَى الإِسْلامِ ، فَأَرْشَدَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى أَشْرَفِ الأَخْلاقِ عِنْدَهُ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُقَرِّبَ الْفُقَرَاءَ ، وَيَنْبَسِطَ إِلَيْهِمْ ، وَيَصْبِرَ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْ يُبَاعِدَ الأَغْنِيَاءَ الَّذِينَ يَمِيلُونَ إِلَى الدُّنْيَا ، فَفَعَلَ ﷺ .

وَهَذَا أَصْلٌ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ جَمِيعُ مَنْ جَلَسَ يُعَلِّمُ الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ ، يتأدبُ بِهِ ، وَيُلْزِمُ نَفْسَهُ ذَلِكَ ، إِنْ كَانَ يُرِيدُ اللهَ تَعَالَى بِذَلِكَ .

فَأَنَا أَذْكُرُ مَا فِيهِ ، لِيَكُونَ النَّاظِرُ فِي كِتَابِنَا فَقِيهَاً بِمَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ عزَّ وَجَلّ ، يُقْرِئُ للهِ عزَّ وَجَلَّ ، وَيَقْتَضِي ثَوَابَهُ مِنَ اللهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ ، لا مِنْ الْمَخْلُوقِينَ .

(٤٧) حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَزِيُّ ثَنَا أَسْبَاطُ عَنْ السُّدِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الأَزْدِيِّ وَكَانَ قَارِئَ الأَزْدِ عَنْ أَبِي الْكَنُودِ عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِ فِي قَوْلِ اللهِ ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأنعام : ٥٢) ؛ قَالَ : جَاءَ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ وَعُيَيْنَةَ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ ، فَوَجَدُوا رَسُولَ اللهِ مَعَ صُهَيْبٍ وَبِلالٍ وَعَمَّارٍ وَخَبَّابٍ فِي أُنَاسٍ مِنْ الضُّعَفَاءِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالا : إِنَا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسَاً تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ ، نَأْتِيكَ فَنَسْتَحِيى أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعْ هَذِهِ الأَعْبُدِ ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَنَحْهِمْ عَنَّا ، أَوْ كَمَا قَالا ، فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، فَقَالا : فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابَاً ، قَالَ : فَدَعَا بِالصَّحِيفَةِ ، وَدَعَا عَلِيَّاً ﷺ

لِيَكْتُبَ ، وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقَالَ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأنْعَامُ : ٥٢) ، ثُمَّ ذَكَرَ الأَقْرَعَ وَعُيَيْنَةَ ، فَقَالَ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (الأنْعَامُ : ٥٣) ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ (الأنْعَامُ : ٥٤) ، قَالَ : فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكْبَتَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَامَ ، وَتَرَكَنَا ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (الْكَهْفُ : ٢٨) يَقُولُ : تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ وَتُجَالِسُ الأَشْرَافَ ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ يَعْنِي عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعَ ، ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ (الْكَهْفُ : ٢٨) ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الرَّجُلَيْنِ وَمَثَلَ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا ، قَالَ : فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا قُمْنَا ، وَتَرَكْنَاهُ حَتَّى يَقُومَ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَحَقُّ النَّاسِ بِاسْتِعْمَالِ هَذَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَهْلُ الْقُرْآنِ ، إِذَا جَلَسُوا لِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ ، يُرِيدُونَ بِهِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ .

(٤٨) حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ ثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مَوْهَبٍ الرَّمْلِيُّ ثَنَا عِيسَى ابْنُ يُونُسَ عَنْ هَارُونَ بْنِ أَبِي وَكِيعٍ قَالَ : سَمِعْتُ زَاذَانَ أَبَا عُمَرَ يَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ فَوَجَدْتُ أَصْحَابَ الْخُزِّ وَالْيَمَنِيَّةِ قَدْ سَبَقُونِي إِلَى الْمَجْلِسِ ، فَنَادَيْتُهُ : يَا عَبْدَ الله ؛ مِنْ أَجْلِ أَنِّي رَجُلٌ أَعْمَي أَدْنَيْتَ هَؤلاءِ وَأَقْصَيْتَنِي ، فَقَالَ : ادْنُهُ ، فَدَنَوْتُ ، حَتَّى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ جَلِيسٌ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَأُحِبُّ لَهُ إِذَا جَاءهُ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ ، مِنْ صَغِيرٍ أَوْ حَدَثٍ أَوْ كَبِيرٍ ؛ أَنْ يَعْتَبِرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، قَبْلَ أَنْ يُلَقِّنَهُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، يَعْتَبِرُهُ بِأَنْ يَعْرِفَ مَا مَعَهُ مِنَ الْحَمْدِ ، إِلَى مِقْدَارِ رُبُعٍ ، سُبْعٍ ، أَوْ أَكْثَرَ مِمَّا يُؤَدِّي بِهِ صَلاتَهُ ، وَيَصْلُحُ أَنْ يَؤُمَّ بِهِ فِي الصَّلَوَاتِ إِذَا احْتِيجَ إِلَيْهِ ، فَإِنْ كَانَ يُحْسِنُهُ ، وَكَانَ تَعَلَّمَهُ فِي الْكُتَّابِ ؛ أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ ، وَقَوَّمَهُ ، حَتَّى يَصْلُحَ أَنْ يُؤَدِّي فَرَائِضَهُ، ثُمَّ يَبْتَدِئُ فَيُلَقِّنُهُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

وَأُحِبُّ لِمَنْ يُلَقِّنُ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِ أَنْ يُحْسِنَ الاسْتِمَاعَ إِلَى مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَلا يَشْتَغِلَ عَنْهُ بِحَدِيثٍ وَلا غَيْرِهِ ، فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَكَذَا يَنْتَفِعُ هُوَ أَيْضاً ، وَيَتَدَبَّرَ مَا يَسْمَعُ مِنْ غَيْرِهِ ، وَرُبَّمَا كَانَ سَمَاعُهُ لِلْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِهِ لَهُ فِيهِ زِيَادَةُ مَنْفَعَةٍ ، وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ، وَيَتَأَوَّلَ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأعْرَافُ : ٢٠٤) .

فَإِذَا لَمْ يَتَحَدَّثْ مَعَ غَيْرِهِ ، وَأَنْصَتَ إِلَيْهِ أَدْرَكَتْهُ الرَّحْمَةُ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَكَانَ أَنْفَعَ لِلْقَارِئِ عَلَيْهِ . وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ « اقْرَأْ عَلِيَّ » ، قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ : أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزَلَ ؟ ، قَالَ : « إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » .

(٤٩) حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَلْخِيُّ قَالَ : أَنَا عَبْدُ اللهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ : أَنَا سُفْيَانُ عَنْ سُلَيْمَانَ يَعْنِي الأَعْمَشَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اقْرَأْ عَلِيَّ » فَقُلْتُ : أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزَلَ ! ، قَالَ : « إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » ، قَالَ : فَافْتَتَحْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ ، فَلَمَّا بَلَغْتُ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ (النِّسَاءُ : ٤١) ، قَالَ : فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ ، فَقَالَ لِي : « حَسْبُكَ » .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ : وَأُحِبُّ لِمَنْ كَانَ يُقْرِئُ أَنْ لا يَدْرُسَ عَلَيْهِ وَقْتَ الدَّرْسِ إِلا وَاحِدٌ ، وَلا يَكُونَ ثَانٍ مَعَهُ ، فَهُوَ أَنْفَعُ لِلْجَمِيعِ ، وَأَمَّا التَّلْقِينُ فَلا بَأْسَ أَنْ يُلَقِّنَ الْجَمَاعَةَ .

وَيَنْبَغِي لِمَنْ قُرِئَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ ، فَأَخْطَأَ فِيهِ الْقَارِئُ ، أَوْ غَلَطَ ؛ أَنْ لا يُعَنِّفَهُ ، وَأَنْ يَرْفِقَ بِهِ ، وَلا يَجْفُو عَلَيْهِ ، وَيَصْبِرَ عَلَيْهِ ، فَإِنِّي لا آمَنُ أَنْ يَجْفُو عَلَيْهِ فَيَنْفِرَ عَنْهُ ، وَبِالْحَرِيِّ أَنْ لا يَعُودَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « عَلِّمُوا وَلا تُعَنِّفُوا ، فَإِنَّ الْمُعَلِّمَ خَيْرٌ مِنَ الْمُعَنِّفِ » ، وَقَالَ ﷺ « إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ » .

(٥٠) حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ شُعَيْبٍ الْبَلْخِيُّ قَالَ : ثَنَا بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ ح وثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ قَالا : ثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عَيَّاشٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ أَبِي سُوَيْدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنْ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « عَلِّمُوا وَلا تُعَنِّفُوا ، فَإِنَّ الْمُعَلِّمَ خَيْرٌ مِنَ الْمُعَنِّفِ » .

(٥١) قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ أَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا ، وَسَكِّنُوا وَلا تُنَفِّرُوا » .

(٥٢) أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ ثَنَا عَنْبَسَةُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ

الْبَجَلِيِّ قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ : تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ، وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَ ، وَلْيَتَوَاضَعْ لَكُمْ مَنْ تُعَلِّمُونَ ، وَلا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ ، فَلا يَقُومُ عِلْمُكُمْ بِجَهْلِكِمْ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ : فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ أَخْلاقُهُ انْتَفَعَ بِهِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ .

ثُمَّ أَقُولَ إِنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ يُقْرِئُ الْقُرْآنَ لله جَلَّتْ عَظَمَتُهُ أَنْ يَصُونَ نَفْسَهُ عَنْ اسْتِقْضَاءِ الْحَوَائِجِ مِمَّنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، وَأَنْ لا يَسْتَخْدِمَهُ، وَلا يُكَلِّفَهُ حَاجَةً يَقُومُ فِيهَا .

وأَخْتَارُ لَهْ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ حَاجَةٌ أَنْ يُكَلِّفَهَا لِمَنْ لا يَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَأُحِبُّ لَهُ أَنْ يَصُونَ الْقُرْآنَ عَنْ أَنْ تُقْضَي لَهُ بِهِ الْحَوَائِجُ ، فَإِنْ عَرَضَتْ لَهُ حَاجَةٌ سَأَلَ مَوْلاهُ الْكَرِيْمَ قَضَاءَهَا ، فَإِذَا ابْتَدَأَهُ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ مِنْهُ ، فَقَضَاهَا لَهُ ؛ شَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ صَانَهُ عَنْ الْمَسْأَلَةِ، وَالتَّذَلُّلِ لأَهْلِ الدُّنْيَا ، وَإِذْ سَهَّلَ لَهُ قَضَاءَهَا ، ثُمَّ يَشْكُرُ لِمَنْ أَجْرَى ذَلِكَ عَلَى يَدَيْهِ ، فَإِنَّ هَذَا وَاجِبٌ عَلَيْهِ .

وَقَدْ رُوِيَتْ فِيمَا ذَكَرْتُ أَخْبَارٌ تَدُلُّ عَلَى مَا قُلْتُ ، وَأَنَا أَذْكُرُهَا لِيَزْدَادَ النَّاظِرُ فِي كِتَابِنَا بَصِيرَةً إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

(٥٣) حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ يُوسُفَ الشَّكْلِيُّ ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الْجَرَّاحِ الأَذَنِيُّ ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ الْبُورَانِيُّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ

ابْنِ إِدْرِيسَ ، فَلَمَّا قُمْتُ ، قَالَ لِي : سَلْ عَنْ سِعْرِ الأُشْنَانِ ، فَلَمَّا مَشِيْتُ رَدَّنِي ، فَقَالَ : لا تَسِلْ ، فَإِنَّكَ تَكْتُبُ مِنِّي الْحَدِيثَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ مَنْ يَسْمَعُ مِنِّي الْحَدِيثَ حَاجَةً .

(٥٤) قَالَ : وَحَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الْجَرَّاحِ قَالَ خَلَفُ بْنُ تَمِيمٍ : مَاتَ أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَأَتَيْتُ حَمْزَةَ الزَّيَّاتَ ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُكَلِّمَ صَاحِبَ الدَّيْنِ أَنْ يَضَعَ عَنْ أَبِي مِنْ دَيْنِهِ شَيْئًا ، فَقَالَ لِي حَمْزَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَيْحَكَ ؛ إِنَّهُ يَقْرَأُ عَلِيَّ الْقُرْآنَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ مِنْ بَيْتِ مَنْ يَقْرَأُ عَلِيَّ الْقُرْآنَ الْمَاءَ .

(٥٥) حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ قَالَ : ثَنَا الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ابْنُ يَزِيدَ قَالَ : سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ : يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لا تَكُونَ لَهُ حَاجَةً إِلَى أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ ، إِلَى الْخَلِيفَةِ فَمَنْ دُونَهَ ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ .

(٥٦) حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ شُعَيْبٍ الْبَلْخِيُّ قَالَ : ثَنَا سُرَيْحُ بْنُ يُونُسَ ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِيُّ وَأَبُو النَّضْرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ : « عَلِّمْ مَجَانًا كَمَا عُلِّمْتَ مَجَانًا » .

(٥٧) أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ ثَنَا شُجَاعُ ابْنُ مَخْلَدٍ ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوائِيِّ عَنْ

يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي رَاشِدٍ الْحُبْرَانِيِّ قال : قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شِبْلٍ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَلا تَغْلُوا فِيهِ ، وَلا تَجْفُوا عَنْهُ ، وَلا تَأْكُلُوا بِهِ ، وَلا تَسْتَكْثِرُوا » .

(٥٨) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الأُشْنَانِيُّ قَالَ : ثَنَا بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ ثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ الله تَعَالَى ، لا يَتَعَلَّمُهُ إِلا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنْ الدُّنْيَا ، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

(٥٩) أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحُسَّانِيُّ ثَنَا وَكِيعٌ ثَنَا سُفْيَانُ عَنْ وَاقِدٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ خُلَيْدَةَ عَنْ زَاذَانَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يَتَأَكَّلُ بِهِ النَّاسَ ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَوَجْهُهُ عَظْمٌ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ .

(٦٠) حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ ثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَيُّوبَ ثَنَا عَبْدُ الله بْنُ نُمَيْرٍ ثَنَا مُعَاوِيَةُ النَّصْرِيُّ [عَنْ نَهْشَلٍ] عَنْ الضَّحَّاكِ عَنْ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ - وَقَالَ غَيْرُ شُعَيْبٍ وَعَلْقَمَةَ ، وَلَمْ أَرَ شُعَيْبًا ذَكَرَ عَلْقَمَةَ - قال : قال عَبْدُ الله يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ ﷺ : لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا الْعِلْمَ ، وَوَضَعُوهُ عِنْدَ أَهْلِهِ ، سَادُوا بِهِ أَهْلَ زَمَانِهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ بَذَلُوهُ لأَهْلِ الدُّنْيَا لِيَنَالُوا بِهِ مِنْ دُنْيَاهُمْ ، فَهَانُوا عَلَي أَهْلِهَا ، سَمِعْتُ

نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ جَعَلَ الْهُمَّ هَمّاً وَاحِداً ؛ هَمَّ آخِرَتِهِ ، كَفَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا ، لَمْ يُبَالِ اللهُ تعالَى فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا هَلَكَ » .

(٦١) قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْدِيٍّ ثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ عَبْدِ الله بْنِ خَيْرُونَ ثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ الضَّبِيُّ ثَنَا عِيسَى ابْنُ عُمَرَ النَّحْوِيُّ قَالَ : أَقْبَلْتُ حَتَّى أَقَمْتُ عِنْدَ الْحَسَنِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : قُرَّاءُ هَذَا الْقُرْآنِ ثَلاثَةُ رِجَالٍ : فَرَجُلٌ قَرَأَهُ فَاتَّخَذَهُ بِضَاعَةً ، وَنَقَلَهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، وَرَجُلٌ قَرَأَهُ ، فَأَقَامَ عَلَى حُرُوفِهِ ، وَضَيَّعَ حُدُودَهُ ، يَقُولُ : إِنِّي وَالله لا أُسْقِطُ مِنْ الْقُرْآنِ حَرْفاً ، كَثَّرَ اللهُ بِهِمْ الْقُبُورَ ، وَأَخْلَى مِنْهُمْ الدُّورَ ، فَوَالله لَهُمْ أَشَدُّ كِبْرَاً مِنْ صَاحِبِ السَّرِيرِ عَلَى سَرِيرِهِ ، وَمِنْ صَاحِبِ الْمِنْبَرِ عَلَى مِنْبَرِهِ ، وَرَجُلٌ قَرَأَهُ ، فَأَسْهَرَ لَيْلَهُ ، وَأَظْمَأَ نَهَارَهُ ، وَمَنَعَ بِهِ شَهْوَتَهُ ، فَجَثَوْا فِي بَرَانِسِهِمْ ، وَرَكَدُوا فِي مَحَارِيبِهِمْ ، بِهِمْ يَنْفِي اللهُ عزَّ وَجَلَّ عَنَّا الْعَدَوَّ ، وَبِهِمْ يَسْقِينَا اللهُ تعالَى الْغَيْثَ ، وَهَذَا الضَّرْبُ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ أَعَزُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الأَحْمَرِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللهُ : الأَخْبَارُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ ، وَمُرَادِي مِنْ هَذَا نَصِيحَةٌ لأَهْلِ الْقُرْآنِ ، لِئَلا يَبْطُلَ سَعِيُهُمْ ، إِنْ هُمْ طَلَبُوا بِهِ

شَرَفَ الدُّنْيَا حُرِمُوا شَرَفَ الآخِرَةِ ، إِذْ بَذَلُوهُ لأَهْلِ الدُّنْيَا طَمَعاً فِي دُنْيَاهُمْ ، أَعَاذَ اللهُ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ مِنْ ذَلِكَ .

فَيَنْبَغِي لِمَنْ جَلَسَ يُقْرِئُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ ، يَقْتَضِي ثَوَابَهُ مِنْ الله تعالَى ، يَسْتَغْنِي بِالْقُرْآنِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ مِنْ الْخَلْقِ ، مُتَوَاضِعٌ فِي نَفْسِهِ لِيَكُونَ رَفِيعاً عِنْدَ الله جَلَّتْ عَظَمَتُهُ .

(٦٢) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زَاطِيَا ثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ ثَنَا حَمَّادُ ابْنُ زَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَيُّوبَ يَقُولُ : يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَضَعَ الرَّمَادَ عَلَى رَأْسِهِ تَوَاضُعاً لله جَلَّتْ عَظَمَتُهُ .

٧- بَابُ : ذِكْرِ أَخْلاقِ مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنِ عَلَى الْمُقْرِئِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ : مَنْ كَانَ يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَيَتَلَقَّنُ ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُحْسِنَ الأَدَبَ فِي جُلُوسِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَيَتَوَاضَعُ فِي جُلُوسِهِ ، وَيَكُونُ مُقْبِلاً عَلَيْهِ ، فَإِنْ ضَجِرَ عَلَيْهِ احْتَمَلَهُ ، وَإِنْ زَجَرَهُ احْتَمَلَهُ ، وَرَفِقَ بِهِ ، وَاعْتَقَدَ لَهُ الْهَيْبَةَ ، وَالاسْتِحِيَاءَ مِنْهُ .

وَأُحِبُّ أَنْ يَتَلَقَّنَ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَضْبِطَهُ ، هُوَ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ ، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يَحْتَمِلُ فِي التَّلْقِينِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِ خَمْسٍ ، فَلا يَنْبَغِي أَنْ يَسْأَلَ الزِّيَادَةَ ، وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يَحْتَمِلُ أَنْ يَتَلَقَّنَ إِلا ثَلاثَ آيَاتٍ ، لَمْ يَسْأَلْ أَنْ يُلَقِّنَهُ خَمْسَاً ، فَإِنْ لَقَّنَهُ الأُسْتَاذُ ثَلاثَاً لَمْ يَزِدْهُ عَلَيْهَا ، وَإِنْ عَلِمَ هُوَ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يَحْتَمِلَ خَمْسَاً سَأَلَهُ أَنْ يَزِيدَهُ عَلَى أَرْفَقَ مَا يَكُونُ ، فَإِنْ أَبَى لَمْ يُؤْذِهِ بِالطَّلَبِ ، وَصَبَرَ عَلَى مُرَادِ الأُسْتَاذِ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ هَذَا الْفِعْلُ مِنْهُ دَاعِيَةً لِلزِّيَادَةِ مِمَّنْ يُلَقِّنُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ .

وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُضْجِرَ مَنْ يُلَقِّنُهُ فَيَزْهَدَ فِيهِ ، وَإِذَا لَقَّنَهُ شَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، وَدَعَا لَهُ ، وَعَظَّمَ قَدْرَهُ .

وَلا يَجْفُو عَلَيْهِ إِنْ جَفَا عَلَيْهِ ، وَيُكْرِمُ مَنْ يُلَقِّنُهُ إِذَا كَانَ هُوَ يُكْرِمُهُ ، وَتَسْتَحِي مِنْهُ إِنْ كَانَ هُوَ لَمْ يَسْتَحْ مِنْكَ . تُلْزِمُ أَنْتَ نَفْسَكَ وَاجِبَ حَقِّهِ عَلَيْكَ ، فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَعْرِفَ حَقَّكَ ، لأَنَّ أَهْلَ الْقُرْآنِ أَهْلُ خَيْرٍ وَتَيَقُّظٍ وَأَدَبٍ ، يَعْرِفُونَ الْحَقَّ عَلَى أَنْفُسِهِمْ .

فَإِنْ غَفَلَ عَنْ وَاجِبِ حَقِّكَ ، فَلا تَغْفَلْ أَنْتَ عَنْ وَاجِبِ حَقِّهِ ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَعْرِفَ حَقَّ الْعَالِمِ ، وَأَمَرَكَ بِطَاعَةِ الْعُلَمَاءِ ، وَكَذَا أَمَرَ الرَّسُولُ ﷺ .

(٦٣) حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرَّانِيُّ ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى الْمِصْرِيُّ ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْخَيْرِ الزِّيَادِيِّ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ عَنْ أَبِي قَبِيلٍ الْمَعَافِرِيِّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قال : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا ، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا » ، قَالَ أَحْمَدُ يَعْنِي : يَعْرِفُ حَقَّهُ .

(٦٤) حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ : أنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : أنا ابْنُ لَهِيعَةَ عن جَمِيلٍ الأَسْلَمِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قال : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ لا يُدْرِكْنِي زَمَانٌ ، وَلا أُدْرِكُهُ لا يُتْبَعُ فِيهِ الْعَالِمُ ، وَلا يُسْتَحَى فِيهِ مِنْ الْحَلِيمِ ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الأَعَاجِمِ ، وَأَلْسِنَتُهُمْ أَلْسِنَةُ الْعَرَب » .

(٦٥) أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْهَيْثَمِ النَّاقِدُ ثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ الْقَطِيعِيُّ ثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : لَوْ رَفَقْتُ بِابْنِ عَبَّاسٍ لأَصَبْتُ مِنْهُ عِلْمًا .

(٦٦) حَدَّثَنَا أَحمَدُ بْنُ سَهْلٍ الأُشْنَانِيُّ ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الأَسْوَدِ ثَنَا يَحْيَى ابْنُ آدَمَ ثَنَا شَرِيكٌ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (النِّسَاءُ : ٥٩) ، قَالَ : الْفُقَهَاءُ وَالْعُلَمَاءُ .

(٦٧) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ مُهَلْهَلٍ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ : ثُمَّ يَنْبَغِي لِمَنْ لَقَّنَهُ الأُسْتَاذُ أَنْ لا يُجَاوِزَ مَا لَقَّنَهُ إِذَا كَانَ مِمَّنْ قَدْ أَحَبَّ أَنْ يَتَلَقَّنَ عَلَيْهِ . وَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ غَيْرِهِ لَمْ يَتَلَقَّنْ مِنْهُ إِلا مَا لَقَّنَهُ الأُسْتَاذُ ؛ أَعْنَي بِحَرْفٍ غَيْرِ الْحَرْفِ الَّذِي تَلَقَّنَهُ مِنْ الأُسْتَاذِ ، فَإِنَّهُ أَعْوَدُ عَلَيْهُ وَأَصَحُّ لِقِرَاءَتِهِ ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اقْرَأُوا كَمَا عَلِمْتُمْ » .

(٦٨) حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ ثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ثَنَا عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ : قُلْتُ لِرَجُلٍ : أَقْرِئنِي مِنْ الأَحْقَافِ ثَلاثِينَ آيَةً ، فَأَقْرَأَنِي خِلافَ مَا أَقْرَأَنِي الأَوَّلُ ، فَأَتَيْتُ بِهِمَا النَّبِيَّ ﷺ فَغَضِبَ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ جَالِسٌ ، فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ : قَالَ لَكُمْ « اقْرَأُوا كَمَا عَلِمْتُمْ » .

(٦٩) وَحَدَّثَنَا ابْنُ صَاعِدٍ أَيْضاً قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَطَّانُ ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَنَا شَرِيكٌ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ : أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ سُورَةً ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَقُلْتُ : أَفِيكُمْ مَنْ يَقْرَأُ ؟ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ : أَنَا ، فَقَرَأَ السُّورَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُهَا خِلافَ مَا أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ؛ اخْتَلَفْنَا فِي قِرَاءَتِهَا، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالاخْتِلافِ فَلْيَقْرَأْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَا أُقْرِئَ » .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللهُ : مَنْ قَنَعَ بِتَلْقِينِ الأُسْتَاذِ وَلَمْ يُجَاوِزْهُ ، فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يُوَاظِبَ عَلَيْهِ ، وَأَحَبَّ ذَلِكَ مِنْهُ ، وَإِذَا رَآهُ قَدْ تَلَقَّنَ مَا لَمْ يُلَقِّنْهُ زَهِدَ فِي تَلْقِينِهِ ، وَثَقُلَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ تُحْمَدْ عَوَاقِبُهُ .

وَأُحِبُّ لَهُ إِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ أَنْ لا يَقْطَعَ حَتَّى يَكُونَ الأُسْتَاذُ هُوَ الَّذِي يَقْطَعُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ بَدَتْ لَهُ حَاجَةٌ ، وَقَدْ كَانَ الأُسْتَاذُ مُرَادُهُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِ مِائَةَ آيَةٍ ، فَاخْتَارَ هُوَ أَنْ يَقْطَعَ الْقِرَاءَةَ فِي خَمْسِينَ آيَةٍ ، فَلْيُخْبِرْهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِعُذْرِهِ ، حَتَّى يَكُونَ الأُسْتَاذُ هُوَ الَّذِي يَقْطَعُ عَلَيْهِ .

وَيَنْبَغِي أَنْ يُقْبِلَ عَلَى مَنْ يُلَقِّنُهُ أَوْ يَأْخُذُ عَلَيْهِ ، وَلا يُقْبِلُ عَلَى غَيْرِهِ ، فَإِنْ شُغِلَ الأُسْتَاذُ عَنْهُ بِكَلامٍ لا بُدَ لَهُ فِي الْوَقْتِ مِنْ كَلامِهِ ، قَطَعَ الْقِرَاءَةَ حَتَّى يَعُودَ إِلَى الاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ .

وَأُحِبُّ لَهُ إِذَا انْقَضَتْ قِرَاءَتُهُ عَلَى الأُسْتَاذِ ، وَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْصَرِفَ انْصَرَفَ وَعَلَيْهِ الْوَقَارُ ، وَدَرَسَ فِي طَرِيقِهِ مَا قَدْ الْتَقَنَ ، وَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَجْلِسَ لِيَأْخُذَ عَلَى غَيْرِهِ فَعَلَ . وَإِنْ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ ، وَلَيْسَ بِالْحَضْرِةِ مَنْ يَأْخُذُ عَلَيْهِ ، فَإِمَّا أَنْ يَرْكَعَ ، فَيَكْتَسِبَ خَيْرًا ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَاكِرًا لله تعالَى ، شَاكِرًا لَهُ عَلَى مَا عَلَّمَهُ مِنْ كِتَابِهِ ، وَإِمَّا جَالِسٌ يَحْبِسُ نَفْسَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، يَكْرَهُ الْخُرُوجَ مِنْهُ خَشْيَةَ أَنْ يَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى مَا لا يَحِلُّ ، أَوْ مُعَاشَرَةِ مَنْ لَمْ تَحْسُنْ مُعَاشَرَتُهُ ، فَجَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَحُكْمُهُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى نَفْسِهِ فِي جُلُوسِهِ فِي الْمَسْجِدِ : أَنْ لا يَخُوضَ فِيمَا لا يَعْنِيهِ ، وَيَحْذَرَ الْوَقِيعَةَ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ ، وَيَحْذَرَ أَنْ يَخُوضَ فِي حَدِيثِ الدُّنْيَا ، وَفُضُولِ الْكَلامِ ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا اسْتَرَاحَتْ النُّفُوسُ إِلَى مَا ذَكَرْتُ ، مِمَّا لا يَعُودُ نَفْعُهُ ، وَلَهُ عَاقِبَةٌ لا تُحْمَدُ .

وَيَسْتَعْمِلُ مِنْ الأَخْلاقِ الشَّرِيفَةِ فِي حُضُورِهِ ، وَفِي انْصِرَافِهِ مَا يُشْبِهُ أَهْلَ الْقُرْآنِ . وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُوَفِّقُ لِذَلِكَ .

٨- بَابُ : آدَابِ الْقُرَّاءِ عِنْدَ تِلاوَتِهِمْ الْقُرْآنَ مِمَّا لا يَنْبَغِي لَهُمْ جَهْلُهُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رحمه الله : وَأَحِبُّ لِمَنْ أَرَادَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نِهَارٍ أَنْ يَتَطَهَّرَ ، وَأَنْ يَسْتَاكَ ، وَذَلِكَ لِتَعْظِيمِ الْقُرْآنِ ؛ لأَنَّهُ يَتْلُو كَلامَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلائِكَةَ تَدْنُو مِنْهُ عِنْدَ تِلاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ، وَيَدْنُو مِنْهُ الْمَلَكُ ، فَإِنْ كَانَ مُتَسَوِّكاً وَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ ، فَكُلَّمَا قَرَأَ آيَةً أَخَذَهَا الْمَلَكُ بِفِيهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَسَوَّكَ تَبَاعَدَ عَنْهُ .

فَلا يَنْبَغِي لَكُمْ يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ أَنْ تُبَاعِدُوا مِنْكُمْ الْمَلَكَ : فَاسْتَعْمِلُوا الأَدَبَ ، فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا وَهُوَ يَكْرَهُ ؛ إِذَا لَمْ يَتَسَوَّكْ أَنْ يُجَالِسَ إِخْوَانَهُ .

وَأَحِبُّ أَنْ يُكْثِرَ الْقِرَاءَةَ مِنْ الْمُصْحَفِ ، لِفَضْلِ مَنْ قَرَأَ فِي الْمُصْحَفِ .

وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحْمِلَ الْمُصْحَفَ إِلا وَهُوَ طَاهِرٌ . فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ مِنْ الْمُصْحَفِ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ ، فَلا بَأْسَ بِهِ ، وَلَكِنْ لا يَمَسَّهُ ، وَلَكِنْ يَصَّفَحُ الْمُصْحَفَ بِشَيْءٍ ، وَلا يَمَسَّهُ إِلا طَاهِراً .

وَيَنْبَغِي لِلْقَارِئِ إِذَا كَانَ يَقْرَأُ ، فَخَرَجَتْ مِنْهُ رِيحٌ ؛ أَمْسَكَ عَنْ الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَنْقَضِي الرِّيحُ ، ثُمَّ إِنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ يَقْرَأَ طَاهِراً ، فَهُو أَفْضَلُ ، وَإِنْ قَرَأَ غَيْرَ طَاهِرٍ فَلا بَأْسَ بِهِ ، وَإِذَا تَثَاءَبَ وَهُوَ يَقْرَأُ ، أَمْسَكَ عَنْ الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَنْقَضِي عَنْهُ التَّثَاؤبُ .

وَلا يَقْرَأُ الْجُنُبُ وَلا الْحَائِضُ الْقُرْآنَ ، وَلا آيَةً ، وَلا حَرْفاً وَاحِداً ، وَإِنْ سَبَّحَ ، أَوْ حَمِدَ ، أَوْ كَبَّرَ ، أو أَذَّنَ ، فَلا بَأْسَ بِذَلِكَ .

وَأُحِبُّ لِلْقَارِئِ أَنْ يَأْخَذَ نَفْسَهُ بِسُجُودِ الْقُرْآنِ ، كُلَّمَا مَرَّ بِسَجْدَةٍ سَجَدَ فِيهَا . وَفِي الْقُرْآنِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً ، وَقِيلَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَقِيلَ إِحْدَى عَشْرَةَ .

وَالَّذِي أَخْتَارُ أَنْ يَسْجُدَ كُلَّمَا مَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ ، فَإِنَّهُ يُرْضِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيُغِيظُ عَدُوَّهُ الشَّيْطَانَ .

وَرُوِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : « إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ ، فَسَجَدَ ، اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي ، يَقُولُ : يَا وَيْلَهُ ؛ أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ ، فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ ، فَلِي النَّارُ » .

وَأُحِبُّ لِمَنْ يَدْرُسُ وَهُوَ مَاشٍ فِي طَرِيقٍ ، فَمَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ ، وَيُومِئَ بِرَأْسِهِ بِالسُّجُودِ ، وَهَكَذَا إِنْ كَانَ رَاكِباً فَدَرَسَ ، فَمَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ سَجَدَ ، يُومِئُ نَحْوَ الْقِبْلَةَ ، إِذَا أَمْكَنَهُ .

وَأُحِبُّ لِمَنْ كَانَ جَالِساً يَقْرَأُ ، أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ بِوَجْهِهِ ، إِذَا أَمْكَنَهُ . ذَلِكَ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « خَيْرُ الْمَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ » .

وَأُحِبُّ لِمَنْ تَلا الْقُرْآنَ أَنْ يَقْرَأَهُ بِحُزْنٍ وَيَبْكِي ؛ إِنْ قَدَرَ ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ تَبَاكَى .

وَأُحِبُّ لَهُ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي قِرَاءَتِهِ ، وَيَتَدَبَّرَ مَا يَتْلُوهُ ، وَيَسْتَعْمِلَ غَضَّ الطَّرْفِ عَمَّا يُلْهِي الْقُلُوبَ . وَإِنْ يَتْرُكْ كُلَّ شُغْلٍ حَتَّى يَنْقَضِي دَرْسُهُ ، كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ ، لِيَحْضُرَ فَهْمُهُ ، وَلا يَشْتَغِلَ بِغَيْرِ كَلامِ مَوْلاهُ .

وَأُحِبُّ إِذَا دَرَسَ ، فَمَرَّتْ بِهِ آيَةُ رَحْمَةٍ ، سَأَلَ مَوْلاهُ الْكَرِيْمَ ، وَإِذَا مَرَّتْ بِهِ آيَةُ عَذَابٍ اسْتَعَاذَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ النَّارِ ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ تَنْزِيهٍ لله تَعَالَى عَمَّا قَالَهُ أَهْلُ الْكُفْرِ سبَّحَ اللهَ تَعَالَى جَلَّتْ عَظَمَتُهُ وَعَظَّمَهُ .

فَإِذَا كَانَ يَقْرَأُ ، فَأَدْرَكَهُ النُّعَاسُ ، فَحُكْمُهُ أَنْ يَقْطَعَ الْقِرَاءَةَ وَيَرْقُدَ ، حَتَّي يَقْرَأَ وَهُوَ يَعْقِلُ مَا يَتْلُوهُ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللهُ : جَمِيعُ مَا أَمَرْتُ بِهِ التَّالِي لِلْقُرْآنِ مُوَافِقٌ لِلسُّنَّةِ وَأَقَاوِيلِ الْعُلَمَاءِ ، وَأَنَا أَذْكُرُ مِنْهُ مَا حَضَرَنِي إِنْ شَاءَ اللهُ .

(٧٠) حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ ثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ثَنَا عُقَيْلُ ابْنُ خَالِدٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : « إِذَا تَسَوَّكَ أَحَدُكُمْ ، ثُمَّ قَامَ يَقْرَأُ ، طَافَ بِهِ الْمَلَكُ يَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ حَتَّى يَجْعَلَ فَاهُ عَلَى فِيهِ ، فَلا تَخْرُجُ آيَةٌ مِنْ فِيهِ إِلا فِي فِيّ الْمَلَكِ ، وَإِذَا قَامَ يَقْرَأُ ، وَلَمْ يَتَسَوَّكْ ، طَافَ بِهِ الْمَلَكُ ، وَلَمْ يَجْعَلْ فَاهُ عَلَى فِيهِ » .

(٧١) حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ ثَنَا قُتَيْبَةَ ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ الله النَّخَعِيِّ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ : أَنَّ عَلِيّاً رضي الله عنه كَانَ يَحُثُّ عَلَيْهِ ، وَيَأْمُرُ بِهِ يَعْنِي السِّوَاكَ ، وَقَالَ : إِنَّ

الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي ، دَنَا الْمَلَكُ مِنْهُ ، يَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ ، فَمَا يَزَالُ يدنو مِنْهُ حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ ، فَمَا يَلْفِظُ مِنْ آيَةٍ إِلا دَخَلَتْ فِي جَوْفِهِ .

(٧٢) حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الله بْنُ الْعَبَّاسِ الطَّيَالِسِيُّ ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ الْكَوْسَجُ قَالَ : قُلْتُ لأَحْمَدَ رحمه الله : الْقِرَاءةُ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ ؟ ، قَالَ : لا بَأْسَ بِهَا ، وَلَكِنْ لا تَقْرَأْ فِي الْمُصْحَفِ إِلا مُتَوَضِّئٌ .

قَالَ إِسْحَاقُ يَعْنِي ابْنَ رَاهَوَيْهِ : هُوَ كَمَا قَالَ سُنَّةٌ مَسْنُونَةٌ .

(٧٣) حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ كُرْدِي ثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرْوَزِيُّ رحمه الله قَالَ : كَانَ أَبُو عَبْدِ الله رُبَّمَا قَرَأَ فِي الْمُصْحَفِ ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ ، فَلا يَمَسُّهُ ، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ عُوداً ، أَوْ شَيْئاً يَصَّفَحُ بِهِ الْوَرَقَ .

(٧٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ الْعَبَّاسِ الطَّيَالِسِيُّ ثَنَا الْمُشْرِفُ بْنُ أَبَانَ ثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زُرْزُرٍ قَالَ : قُلْتُ لِعَطَاءٍ : أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَخْرُجُ مِنِّي الرِّيحُ ؟ ، قَالَ : تُمْسِكُ عَنْ الْقِرَاءةِ حَتَّى يَنْقَضِي الرِّيحُ .

(٧٥) حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ أَنَا عَبْدُ الله بْنُ الْمُبَارَكِ ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الأَسْوَدِ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : إِذَا تَثَاءبْتَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ ، فَأَمْسِكْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْكَ .

(٧٦) أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الدَّوْلابِيُّ ثَنَا وَكِيعٌ ثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ

قَالَتْ : « إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْقُدْ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ ، فَيَسُبَّ نَفْسَهُ » .

(٧٧) حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلِمَةَ يَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ ، فَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لا يَحْجُبُهُ _ أَوْ قَالَ لا يَحْجِزُهُ _ شَيْءٌ عَنْ قِرَاءةِ الْقُرْآنِ ، إِلا الْجَنَابَةَ .

(٧٨) أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ ثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لا يَقْرَأُ الْجُنُبُ ، وَلا الْحَائِضُ ، شَيْئًا مِنْ الْقُرْآنِ » .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ : جَمِيعُ مَا ذَكَرْتُهُ يَنْبَغِي لأَهْلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَتَأَدَّبُوا بِهِ ، وَلا يَغْفَلُوا عَنْهُ ، فَإِذَا انْصَرَفُوا عَنْ تِلاوَةِ الْقُرْآنِ اعْتَبَرُوا أَنْفَسَهُمْ بِالْمُحَاسَبَةِ لَهَا ، فَإِنْ تَبَيَّنُوا مِنْهَا قَبُولَ مَا نَدَبَهُمْ إِلَيْهِ مَوْلاهُمْ الْكَرِيمُ ؛ مِمَّا هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ مِنْ أَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ ، حَمِدُوهُ فِي ذَلِكَ ، وَشَكَرُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا وَفَّقَهُمْ لَهُ ، وَإِنْ عَلِمُوا أَنَّ النُّفُوس مُعْرِضَةٌ عَمَّا نَدَبَهُمْ إِلَيْهِ مَوْلاهُمْ الْكَرِيمُ ، قَلِيلَةُ الاكْتِرَاثِ بِهِ؛ اسْتَغْفَرُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ تَقْصِيرِهِمْ ، وَسَأَلُوهُ النُّقْلَةَ مِنْ هَذِهِ الْحَالِ

الَّتِي لا تَحْسُنُ بِأَهْلِ الْقُرْآنِ ، وَلا يَرْضَاهَا لَهُمْ مَوْلاهُمْ ، إِلَى حَالٍ يَرْضَاهَا ، فَإِنَّهُ لا يَقْطَعُ مَنْ يَلْجَأُ إِلَيْهِ . وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ ، وَجَدَ مَنْفَعَةَ تِلاوَةِ الْقُرْآنِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ ، وَعَادَ عَلَيْهِ مِنْ بَرَكَةِ الْقُرْآنِ كُلُّ مَا يُحِبُّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ .

(٧٩) حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ قال : أَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : لَمْ يُجَالِسْ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ ، قَضَاءَ اللهِ الَّذِي قَضَى ﴿ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (الإِسْرَاءُ : ٨٢) .

(٨٠) أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْخُوزِيُّ ثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ ثَنَا عَمْرُو بْنُ حُمْرَانَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ﴾ (الأَعْرَافُ : ٥٨) ، قَالَ : الْبَلَدُ الطَيبُ : الْمُؤْمِنُ سَمِعَ كِتابَ اللهِ ، فَوعاهُ وَأَخَذَ بِهِ وَانتَفَعَ بِهِ ؛ كَمَثَلِ هَذِهِ الأَرْضِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ ، فَأَنبَتَتْ وَأَمرَعَتْ ، ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ (الأَعْرَافُ : ٥٨) أَيْ : إِلا عَسِراً ، فَهَذَا مَثَلُ الْكَافِرِ قَدْ سَمِعَ الْقُرْآنَ ، فَلَمْ يَعْقِلْهُ ، وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ ،

كَمَثَلِ هَذِهِ الأَرْضِ الْخَبِيثَةِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ ، فَلَمْ تُنْبِتْ شَيْئَاً ، وَلَمْ تَمْرَعْ شَيْئَاً .

٩- بَابُ : فِي حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ

(٨١) أَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ ثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ أَنَا الأَوْزَاعِيُّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ قال : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « للهُ أَشَدُّ أَذَنَاً إِلَى الرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ ، مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى الْقَيْنَةِ » .

قَالَ الأَوْزَاعِيُّ : أَذَنَاً يَعْنِي : اسْتِمَاعَاً .

(٨٢) وَأَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ ثَنَا أَبُو قُدَامَةَ وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالا : ثَنَا يَحْيَى ابْنُ سَعِيدٍ عَنْ شُعْبَةَ حَدَّثَنِي طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْسَجَةَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنْ رَسولِ اللهِ ﷺ قال : « زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ » .

(٨٣) حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ الصَّنْدَلِيُّ ثَنَا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُلْتُ لَهُ : قَوْلُهُ ﷺ : « زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ » مَا مَعْنَاهُ ؟ ، قَالَ : التَّزْيِينُ أَنْ يُحَسِّنَهُ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ : يَنْبَغِي لِمَنْ رَزَقَهُ اللهُ حُسْنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ خَصَّهُ بِخَيْرٍ عَظِيمٍ ، فَلْيَعْرِفْ قَدَرَ مَا خَصَّهُ

اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ ، وَلْيَقْرَأْهُ لله ، لا لِلْمَخْلُوقِينَ ، وَلِيَحْذَرْ مِنْ الْمَيْلِ إِلَى أَنْ يُسْتَمَعَ مِنْهُ لِيَحْظَى بِهِ عِنْدَ السَّامِعِينَ ، رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا ، وَالْمَيْلِ إِلَى الثَّنَاءِ ، وَالْجَاهِ عِنْدَ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا ، وَالصَّلاةِ بِالْمُلُوكِ دُونَ الصَّلاةِ بِعَوَامِّ النَّاسِ .

فَمَنْ مَالَتْ نَفْسُهُ إِلَى مَا نَهَيْتُهُ عَنْهُ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ حُسْنَ صَوْتِهِ فِتْنَةً عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا يَنْفَعُهُ حُسْنُ صَوْتِهِ إِذَا خَشِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ ، وَكَانَ مُرَادُهُ أَنْ يُسْتَمَعَ مِنْهُ الْقُرْآنُ لِيَنْتَبِهَ أَهْلُ الْغَفْلَةِ عَنْ غَفْلَتِهِمْ ، فَيَرْغَبُوا فِيمَا رَغَّبَهُمْ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَنْتَهُوا عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ .

فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ انْتَفَعَ بِحُسْنِ صَوْتِهِ ، وَانْتَفَعَ بِهِ النَّاسُ .

(٨٤) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ ثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ ثَنَا عَبْدُ الله ابْنُ جَعْفَرٍ ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ ﷺ قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : « أَحْسَنُ النَّاسِ صَوْتَاً بِالْقُرْآنِ ، الَّذِي إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ حَسِبْتَهُ يَخْشَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ » .

(٨٥) حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَنِ الْبَلْخِيُّ ثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ أَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : بَلَغَنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتَاً بِالْقُرْآنِ مَنْ إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ ، أُرِيتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللهَ » .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رحمه الله : وَأَكْرَهُ الْقِرَاءَةَ بِالأَلْحَانِ وَالأَصْوَاتِ الْمُعْمُولَةِ الْمُطَرَّبَةِ ، فَإِنَّهَا مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، مِثْلِ : يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، وَالأَصْمَعِيِّ ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ ، وَأَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلامٍ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، يَأْمُرُونَ الْقَارِئَ إِذَا قَرَأَ أَنْ يَتَحَزَّنَ ، وَيَتَبَاكَى ، وَيَخْشَعَ بِقَلْبِهِ .

(٨٦) حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ ثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ أَيُّوبَ الطَّالَقَانِيُّ ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ بَعْدَمَا كُفَّ بَصَرُهُ، فأتيته مُسَلِّمًا ، وَانْتَسَبَنِي ، فَانْتَسَبْتُ لَهُ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِابْنِ أَخِي ، بَلَغَنِي أَنَّكَ حَسَنُ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ ، فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا ، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا ، وَتَغَنَّوْا بِهِ ، فَمَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِهِ ، فَلَيْسَ مِنَّا » .

(٨٧) وَأَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَيْفِ بْنِ عَطَاءٍ الرِّيَاحِيُّ ثَنَا عَوْنُ بْنُ عَمْرٍو أَخُو رِيَاحٍ الْقَيْسِيِّ قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : « اقْرَأُوا الْقُرْآنَ بِحُزْنٍ ، فَإِنَّهُ نَزَلَ بِحُزْنٍ » .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رحمه الله : فَأُحِبُّ لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَنْ يَتَحَزَّنَ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ ، وَيَتَبَاكَى ، وَيَخْشَعَ قَلْبُهُ ، وَيَتَفَكَّرَ فِي الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ،

لِيَسْتَجْلِبَ بِذَلِكَ الْحُزْنَ . أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا نَعَتَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ هُوَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ ، وَأَخْبَرَ بِفَضْلِهِمْ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ الآيَةَ (الزُّمَرُ : ٢٣) ، ثُمَّ ذَمَّ قَوْمًا اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ ، فَلَمْ تَخْشَعْ لَهُ قُلُوبُهُمْ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ (النَّجْمُ: ٥٩) ؛ يَعْنِي : لاهِينَ .

ثُمَّ يَنْبَغِي لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَنْ يُرَتِّلَ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ (المُزَمِّلُ : ٤) ، قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ : يَتَبَيَّنُهُ تَبْيِيناً .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا رَتَّلَهُ وَبَيَّنَهُ انْتَفَعَ بِهِ مَنْ يَسْمَعُهُ مِنْهُ ، وَانْتَفَعَ هُوَ بِذَلِكَ ، لأَنَّهُ قَرَأَهُ كَمَا أُمِرَ ؛ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ (الإِسْرَاءُ : ١٠٦) يُقَالُ : عَلَى تُؤَدَةٍ .

(٨٨) حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ ثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى ثَنَا مَالِكُ ابْنُ سُعَيْرٍ ثَنَا ابْنُ أَبِي لَيْلَى عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مِقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ فِي هَذِهِ الآيَةِ ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ (المُزَمِّلُ : ٤) : بَيِّنْهُ تَبْيِيناً .

(٨٩) حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ أنا أَبُو بَكْرِ بْنُ زَنْجُوَيْهِ ثَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ أنا سُفْيَانُ عَنْ عُبَيْدٍ الْمُكَتِّبِ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ (الإسْرَاءُ : ١٠٦) ، قَالَ : عَلَى تُؤَدَةٍ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ : وَالْقَلِيلُ مِنْ الدَّرْسِ لِلْقُرْآنِ مَعَ الْفِكْرِ فِيهِ ، وَتَدَبُّرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِرَاءَةِ الْكَثِيرِ مِنْ الْقُرْآنِ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ ، وَلا تَفَكُّرٍ فِيهِ ، وَظَاهِرُ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَالسُّنَّةُ ، وَقَوْلُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ .

(٩٠) حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ أَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ قَالَ : قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ : إِنِّي سَرِيعُ الْقِرَاءَةِ ، إِنِّي أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي ثَلاثٍ ، قَالَ : لأَنْ أَقْرَأَ الْبَقَرَةَ فِي لَيْلَةٍ ، فَأَتَدَبَّرُهَا ، وَأُرَتِّلُهَا أحبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنَّ أَقْرَأَ كَمَا تَقُولُ .

(٩١) حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ أَيْضَاً ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ زَنْجُوَيْهِ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عُبَيْدٍ الْمُكَتِّبِ قَالَ : سُئِلَ مُجَاهِدٌ عَنْ رَجُلٍ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ ، وَرَجُلٍ قَرَأَ الْبَقَرَةَ قِرَاءَتُهُمَا وَاحِدَةٌ ، وَرَكُوعُهُمَا ، وَسُجُودُهُمَا ، وَجُلُوسُهُمَا أَيُّهُمَا أَفْضَلُ ؟ ، قَالَ : الَّذِي قَرَأَ الْبَقَرَةَ ، ثُمَّ

قَرَأَ ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ (الإسْرَاءُ : ١٠٦) .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ : جَمِيعُ مَا قُلْتُهُ يَنْبَغِي لأَهْلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَتَخَلَّقُوا بِجَمِيعِ مَا حَثَثْتُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الأَخْلاقِ ، وَيَنْزَجِرُوا عَمَّا كَرِهْتُهُ لَهُمْ مِنْ دَنَاءَةِ الأَخْلاقِ . وَاللهُ الْكَرِيْمُ يَهْدِينَا وَإِيَّاهُمْ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .